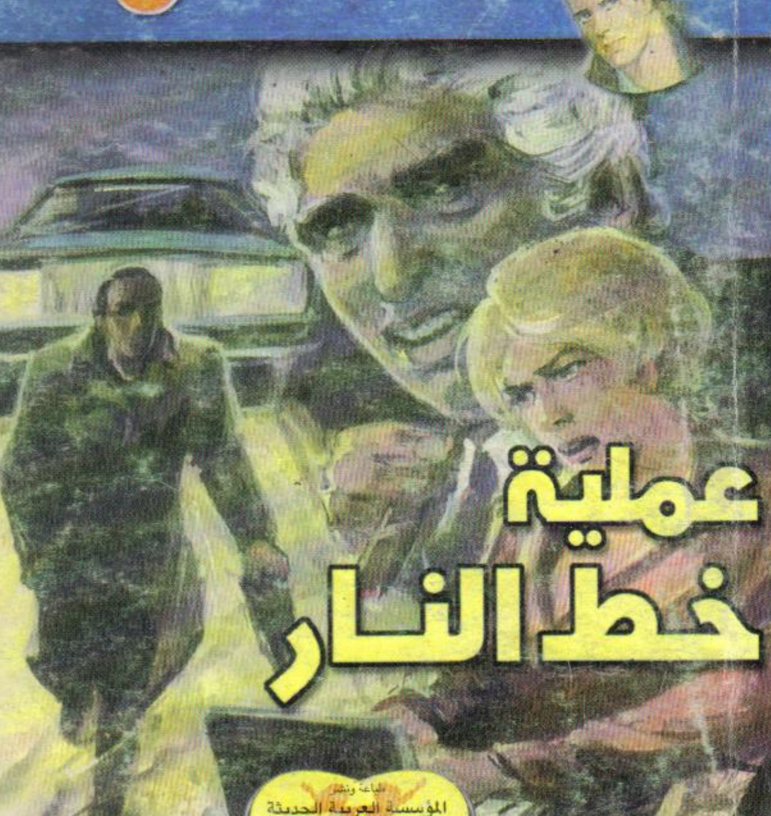
المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

روايات مصرية للجيب

5



عملية
خط النار

كل شىء غير مفهوم ...
كل شىء غير متوقع ...
كل شىء ينم عن كارثة وقعت ، أو ستقع ...
كل شىء يحمل بصمة الموت ، ورائحته المشئومة ...
والحقائق كلها ، تقع خلف (خط النار) !



محمد سليمان عبد المالك

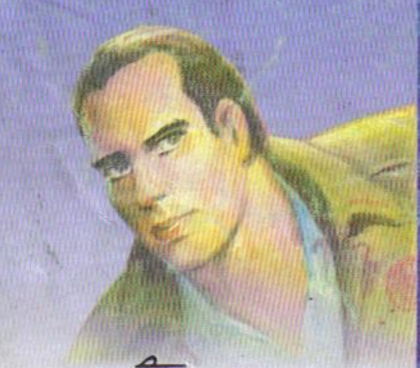
المكتب 17
إدارة المهام الخاصة

★★★★

سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق



العدد القادم : عملية الداهية



الثمن فى مصر ٢٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

١ ـ ليلة الدم ..

منزل ريفى فى مزرعة نائية ـ (ريتشموند) ـ (لندن) ..

هدوء تام لايقطعه إلا صفير حشرات الليل المتقطع ونقيق الضفادع البعيدة . ظلام دامس لايبدده ضوء البدر المكتمل فى منتصف السماء السوداء . الطريق الرئيسى البادى من بعيد خاو تمامًا فى هذه الساعة المتأخرة ..

ليلة عادية ومعتادة بالنسبة للريف الإنجليزى الشهير ..

أما هو غير عادى أو غير معتاد ، فشىء مثل ضوء مصباحى سيارة يغمر المكان ، مع ظهور (رولزرويس) فارهة ومسرعة عند بداية الطريق ، ثم انعطافها إلى الطريق الجانبى لتقف فى النهاية أمام المنزل الريفى الغارق فى الظلام كأنه مسكون بالأشباح ..

انطفأ ضوء السيارة بمجرد توقفها وانفتحت أبوابها ليهبط منها أربعة رجال غطت الظلمة ملامح وجوههم ،

لكنها لم تستطع إخفاء عضلاتهم المفتولة وبنيتهم القوية ، فتح أحدهم حقيبة السيارة الخلفية ، وتعاونوا على حمل صندوق كبير مستطيل - كأنه تابوت - سائرين فى اتجاه المدخل المظلم ..

وفى الطابق الثانى من المنزل ، كان زوج من العيون العسلية يراقبهم فى لهفة ، وبرغم الظلام لمع صف من الأسنان اللؤلؤية مع الغمغمة ذات النبرة الأنثوية :

- لقد أتوا به إذن ، هذا رائع !

قيلت بإنجليزية حملت لكنة فرنسية لاتخطئها الأذن الخبيرة ، ومع ارتفاع دقات الأقدام فوق السلم الخشبى داخل المنزل ارتفعت الغمغمة مجددًا حاملة قدرًا من السرور :

- إن رجالى بارعون حقًا !

دقيقة أخرى ثم ارتفع صوت طرقات على باب موصد ، أعقبه هتاف بنفس النبرة الأنثوية وبفرنسية صريحة هذه المرة :

- ادخل ..

انفتح الباب ودخل الرجال الأربعة حاملين الصندوق ،

مع إضاءة ، ركن الحجرة ، بضوء صدر من مصباح جانبى خافت ، وإن وضع الرجال حملهم استداروا لاهثين إلى الشابة الجالسة بجوار المصباح فوق مقعد وثير من طراز (لويس الرابع عشر) ، وهتف أضخمهم بصوت أجش وهو ينفض كفيه لاهثًا :

- لقد تمت المهمة بنجاح يا مدموازيل ..

- سأمنحكم مكافآت مجزية عنها ..

قالتها الشابة ذات القدر المتوسط من الجمال ، والشعر الأشقر ، والبشرة البيضاء إلى حد مستفز ، ثم أردفت وعيناها تبرقان :

- دعونى أر الفريسة أولاً ...

انحنى أنحفهم على الصندوق معالجًا رتاجه الإلكترونى بأصابعه الطويلة وهو يقول فى عصبية متوترة :

- أتعشم ألا يكون قد اختنق بفعل نقص (الأوكسجين) !

انعقد حاجباها وهى تهتف فى حنق غاضب :

- ماذا ؟! ألم تثقبوا الصندوق من الجانبين كما أمرتكم أن تفعلوا ؟!

ارتعدت أصابع النحيل من فرط العصبية وهو يجيبها فى ارتباك :

ـ لـ .. لم يكف الوقت لهذا يا مد ...

هدرت فى ثورة لم تتناسب قط مع ملامحها الرقيقة :

ـ أغبياء .. سوف تتحملون المسئولية كلها لو لم أجده على قيد الحياة ..

ورفعت سبابتها نحوهم وهى تصرخ :

ـ سيكون عقابى شديدًا ، أقسم على هذا ..

بدا المنظر كاريكاتيريًّا إلى حد بعيد عندما ازدرد الرجال أرياقهم فى رعب إثر تهديد فتاة ضئيلة بلا حول ولا قوة ، وبلغ التوتر بالنحيف حد الانتفاض وهو يوشك على الفراغ من معالجة الرتاج ، مغمغمًا فى وجل بلا حدود :

ـ لنأمل خيرًا يا سادة .. لنأمل خيرًا ..

أخذت الشابة تدق بأصابعها فوق مسند المقعد وقد بلغ القلق من صدرها مبلغه ، وخيمت سحابة الترقب على رءوس الأشهاد حتى انتهى النحيف من أمر الرتاج ،

وامتدت يداه ترفعان غطاء الصندوق فى بطء وحرص ..

أصدرت مفاصل الغطاء صريرًا عاليًا انخلعت له القلوب ، وقبل حتى أن يفرغ النحيل من فتح الغطاء هرع أحد الرجال إلى الصندوق مطالعًا ما فيه ..

جسد ممدد لرجل فاقد الوعى .. أو فاقد الحياة ..

أسرع يلتقط معصمه ، ومرت ثوان كدهر طويل قبل أن تنفرج أسارير الرجل وهو يهتف فى حبور :

ـ مازال على قيد الحياة ، نبض شريانه يضرب أطراف أصابعى !

تنهدت الشابة بينما تنفس رجالها الصعداء ، وسارعت تهتف فيهم بحزم :

ـ أعيدوا إليه وعيه إذن ..

أسرع النحيف بإخراج محقن يحوى سائلاً ذهبى اللون من بين ملابسه ، وبينما غرسه فى ذراع الرجل الممدد داخل الصندوق استل الضخم ذو الصوت الأجش مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت من جيب سترته ، وصوبه نحو الصندوق جاذبًا إبرته ..

- لاتطلق النار حتى آذن لك ..

قالتها الشابة دون أن يلين حزمها ، فالتفت نحوها الضخم وهو يومئ برأسه ..

- مفهوم يا مدموازيل ،لكن الاحتياط فى كل الأحوال ..

بادلته الإيماء وصوبت بصرها نحو الصندوق الذى مازال محتواه خارج مجال رؤيتها .. برغم أنها تتحرق شوقًا للنظر فى وجه الرجل القابع داخله إلا أن ذلك خارج نطاق قدراتها للأسف ..

لو تستطيع النهوض والنظر فى وجهه ..لو تستطيع !

- سوف يفيق فى غضون دقيقة واحدة ، أو أقل ..

نطق بها النحيف وهو يرفع المحقن الفارغ من داخل الصندوق ، وبمجرد أن أنهى عبارته ندت آهة من الرجل الممدد ، أخذت تعلو وتعلو حتى انتصب جالسًا فجأة وقد فتح عينيه على اتساعهما ..

كانت صرخة عالية تلك التى استيقظ صارخًا بها ، قابلتها الشابة ببسمة انتصار حملت كل ما فى الدنيا من بهجة ..

فى حركات هستيرية ممزوجة بصدمة الفزع أخذ الرجل يتلفت حوله هاتفًا بفرنسية قحة :

- أين أنا ؟! من أنتم ؟! من أنتم ؟! أيـ ...

- مرحبًا يا عزيزى (فيليب) ..

التفت إلى الشابة التى بدا صوتها مألوفًا لديه ، واتسعت عيناه عن آخرهما عندما رآها ..

- أنت ؟!

هتف بها ذاهلاً ، فضحكت ضحكة هادئة رصينة وهى تسأله :

- ألم تفتقدنى يا رجل ؟! لقد مضى وقت ليس بالقصير..

عاودته الهيستيريا وهو يهتف :

- ماذا تريدين ؟! لم أفعل بك شيئًا .. ماذا تريدين ؟! إننى لم ..

قاطعته متأنتة كأنها تؤنب طفلاً شقيًا ، وقالت :

- الأطفال الأبرياء لايكذبون يا عزيزى .. دعنا نبدأ بداية أكثر تشجيعًا ..

- ماذا تريدين ؟! إننى ..

كاد ينفجر باكيًا وقد تبخرت الكلمات من رأسه ولسانه ، واستحال صوته إلى ما يشبه النحيب بالفعل ، نحيبًا بلا أى معنى ..

- كلا .. كلا .. البكاء سيئ يا صغيرى .. الأطفال السيئون هم فقط الذين يبكون ..

- إننى .. إننى لم ...

- أعلم ما تود قوله ، وألمح فى عينيك اعترافًا بالخطأ ورغبة أكيدة فى إصلاحه ..

رفع عينيه نحوها فى أمل ، وتشجع فسألها :

- هـ .. هل تقصدين شيئًا محددًا ؟!

تأتأت مرة أخرى وقالت بنفس لهجة العتاب الحنون :

- عدنا للمناورة ياصغيرى .. أنت تعلم ما أتحدث عنه ، أليس كذلك ؟!

- سأفعل كل ما تريدين يامدموازيل ..كل ماتريدين ..

قالها وهو يرمق فوهة كاتم الصوت المصوبة نحوه بنظرة فزع ، فابتسمت الشابة ثم قالت :

- بالطبع ستفعل كل ما أريد ، وهل لديك خيار آخر ؟!

- ... !

- سوف أرسلك فى مهمة يا (فيليب) ، مهمة من نوع خاص جدًا ..

هتف بلهفة :

- لاسترداد الأمانة ؟!

- كلا .. هذه سأستردها بطريقتى ، أتحدث عن رحلة أخرى من نوع آخر ..

وقالت متلذذة بكل حرف تنطقه :

- رحلة ذات اتجاه واحد ، إلى الجحيم يا عزيزى ..

شهق فى رعب ، وتابعت هى مستطردة :

- هذا ثمن بخس للغاية ستدفعه لتكفر عن خيانتك لى ، بل وخداعك لى أيضًا ، وللأسف يا عزيزى لن يكون هناك وقت للاستمتاع بثروتك فى (كريدى دى سويس) ، فأنا متسرعة جدًا فى استرداد مالِىَ من ديون فى أعناق الآخرين ..

هتف بها فى ضراعة واستجداء :

- كلا أرجوك .. امنحينى فرصة أخيرة .. سوف أ ...

قاطعته فى حسم صارم بتار :

- لقد صدر الحكم ، وأحكامى غير قابلة للاستئناف أو النقض ..

- كلا .. لا أريد أن أموت .. أرجوك امنحينى فرصة واحدة .. فرصة أخـ ..

قاطعته من جديد :

- ستكون أرملتك محظوظة فعلاً بما سترثه منك ، والآن يا عزيزى إلى اللقاء ، سيعثر عليك فى الغد متنزه نو حظ عاثر فى زاوية من زوايا حديقة (هايد بارك) ، وستحاول (سكوتلانديارد) بكلِ مهارتها فك لغز مصرعك ، لكنهم لن يكتشفوا شيئًا حتى لو ساعدهم (شيرلوك هولمز) بنفسه ..

وأردفت فى ثقة :

- إننى أعرف كيف أمحو آثار أقدامى من مسرح الجريمة جيدًا ..

بلغ (فيليب) حد الانهيار وهو يهتف متوسلاً :

- كلا .. فرصة واحدة .. فرصة أخيرة .. إننى لم أفعل شيئًا .. لم أفعل شيئًا ..

أشارت الشابة للضخم الذى يصوب مسدسه نحو رأس (فيليب) مغمغمة :

- هيا .. نفذ ..

- لا !!!! ..

.. وانفجر الدم من رأس (فيليب) ، ليسقط داخل الصندوق جثة هامدة ، بينما ولت الشابة وجهها نحو الحائط محاولة أن تدارى علامات الاشمئزاز العصبى الطافحة على ملامحها فى هيئة اختلاجات ..

فبرغم كل شىء لم تتغلب بعد على خوفها المرضى من منظر الدم ..

وبرغم أن هذا يضايقها أشد الضيق ، إلا أنها لا تعلم متى ستتخلص منه ..

أو حتى إن كانت ستتخلص منه .. أم لا !

* * *

٢ـ نهار آخر..

شارع (ريجنت) ـ (لندن) ..

مازال الضباب الرمادى يكلل أجواء الفجر الوليد فى أنحاء (لندن) ، كلها ، حتى إن السير فى هذا الوقت يعد عبثًا ، وقيادة السيارة فيه تعد جنونًا !

لكن .. من يهتم ؟!

تبًا للضباب وللفجر ولـ (لندن) بكل ما فيها ومن فيها !

ضغط دواسة الوقود ليزيد من سرعة (الخنفساء) ، الألمانية الصنع التى يقودها ، وقد تفاقم الشعور بالضيق والتأفف فى أعماقه ، الشوارع المعتمة أمام ناظريه بفعل الضباب ، والبرودة التى تنخر فى عظامه برغم المعطف الثقيل الذى يتدثر به ، وغناء (ريكى مارتن) المتصاعد من مسجل السيارة ،وحتى جلسته أمام المقود على الجانب الأيمن ، كل هذا يزيد من ضيقه بشكل أو بآخر حتى إنه ليكاد ينفجر ..

ها هو ذا قد وصل إلى بغيته أخيرًا ..

أوقف محرك السيارة شاعرًا بجيوش من النمل تغزو أطرافه الأربعة ، إنه يعرف ما هو مقبل عليه ، يعرف بكل تأكيد ..

قبل أن يهبط مترجلاً ألقى بنظرة سريعة على ملامحه المتوترة فى مرآة السيارة ، مازال حاد العينين مدبب الأنف رفيع الشفتين طويل الشعر ناعمه وأسوده ، ومازالت قسماته موحية بالقسوة والشراسة لو تغاضينا عن الإرهاق المطل منها فى جلاء ..

أغلق باب السيارة فى عنف ثم تنهد رافعًا بصره نحو البناية العالية التى يقف أمامها ، لا وقت للتأملات ، صحيح أنه وصل قبل موعده المتفق بشأنه إذ لم يطق صبرًا على انتظار ما هو مقبل عليه ، وصحيح أنه يعلم بكل تأكيد ما هو مقبل عليه ، لكن وقوع البلاء أفضل من انتظاره على أية حال ..

أقله المصعد نحو الطابق الأخير ، توقف أمام باب الشقة رقم (٤٥) ، تنهد من جديد ثم طرق الباب

طرقات منغومـة ، وشعر بأن جيوش النمل قد رفعت أعلام انتصارها فوق قلبه عندما انفتح الباب مصدرًا التكة المميزة ..

لكن أحدًا لم يطل بوجهه من وراء الباب المفتوح ، بل إن الباب نفسه لم ينفتح كليًا وإنما ظل مواربًا كأن من فتحه من الداخل لم يهتم بإكمال مهمته . زاده هذا ضيقًا فوق ضيق ، غير أنه لم يجد بدًا في النهاية من تناسي هذه الصغائر ، وقام بدفع الباب مستخدمًا راحتيه ثم دلف إلى الشقة في هدوء ..

المكان معتم إلا من ضوء آت من الغرفة القصية .. الانطباع الأول ..

الصمت الرهيب .. الانطباع الثاني ..

ألا يحتمل أن يكون في الأمر فخ ما ؟! أو على الأقل خدعة ما ؟!

حاسته الأمنية حسمت هذا الأمر منذ أتاه الاستدعاء رسميًا ..

كلا ..

ليمض إذن في اتجاه الضوء لملاقاة ما لا مهرب من ملاقاته ..

بلغ مدخل الغرفة القصية ، لم تكن مضاءة بالمعنى المفهوم ، اللهم إلا إذا اعتبرنا تلك الأشعة الخافتة الصادرة من المصباح القابع فوق سطح المكتب الوحيد ضوءًا ، إنه لم يكفِ حتى للكشف عن ملامح الرجل الممتلئ الجالس خلف المكتب دون حراك ..

ـ شالوم يا سيدي ..

قالها بعد أن ازدرد ريقه محاولاً أن يبدو رصينًا ، يبدو الرجل ذو شأن عظيم كما تخبره بديهته ، فدون أن تظهر ملامح وجهه يبدو (السلويت) المعتم له كليًا على درجة من العظمة والخيلاء ..

ـ شالوم ، أدون (أهارون) ..

شهق (عزرا أهارون) ـ رجل الوحدة (٨٢٠٠) الذي لم ننسه بعد ـ فور سماعه للصوت المعروف جيدًا ، واتسعت عيناه وهو يهتف :

ـ أدون (زامير) بنفسه ؟!

دخل الرجل بوجهه الممتلئ في دائرة الضوء الشحيح

لتبدأ ملامحه فى الظهور تدريجيًا ، الشعر الرمادى الكثيف ، الحاجبان الأشهبان الكثان ، العينان الضيقتان الماكرتان ، الشفتان الغليظتان ، وظهر أيضًا السيجار الضخم الذى ينتشر عبق دخانه فى أنحاء الغرفة ، والمستقر بين أصابع يده اليسرى ليزيد مظهره عظمة وخيلاء ..

نفث دخان السيجار ثم قال وقد حملت شفتاه ابتسامة صفراء لها ألف معنى :

ـ هل أدهشك وجودى ها هنا يا عزيزى ؟!

تمالك (عزرا) نفسه وسيطر على ذهوله بسرعة ، ليقول فى لهجة تقريرية :

ـ فى الواقع .. نعم يا سيدى ..

وفى اللحظة الفاصلة بين سيطرته على ذهوله وشروعه فى القول ، سجلت عينا (عزرا) مزيدًا من الملاحظات مع اعتياده على الظلمة النسبية المحيطة به ، إن أدون (زامير) متأنق كعادته ، يرتدى حلة فاخرة تحمل بصمات (فيرساشى) الإيطالية ، ويضع عطرًا نفاذًا يحمل بصمة (إيف سان لوران) الفرنسية ،

وهناك جهاز حاسب آلى نقال مفتوح أمامه على المكتب وبجواره هاتف خلوى تضىء قمته باللون الأحمر دلالة اتصاله بالحاسب الآلى عبر الأشعة تحت الحمراء ..

لكن .. (إيلى زامير) بنفسه ؟!

ثعلب (الوحدة ٨٢٠٠) الملقب بـ (الداهية) يلتقى به هنا فى (لندن) ؟!

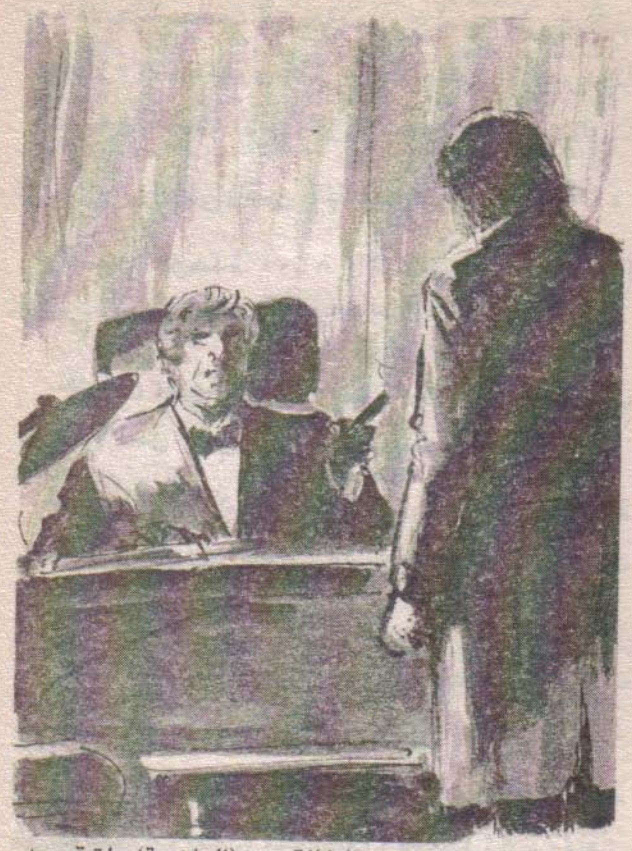
لقد كان يعرف ما هو مقبل عليه ، لكنه لم يتخيل أبدًا أن تصل الأمور إلى هذا المستوى الحرج !

نفث (إيلى زامير) دخان سيجاره ذى الرائحة النفاذة ثم قال وقد اتسعت ابتسامته الصفراء وحملت ألف ألف معنى :

ـ كنت فى زيارة لعاصمة الضباب بالصدفة ، فآثرت أن أتأكد بنفسى من نجاتك فى حادث (الكاريبى)(*) !

اربد وجه (عزرا) وقد تحققت أسوأ مخاوفه بسرعة لم يتوقعها ، وصمت مليًا بينما واصل (زامير) :

(*) راجع المغامرة السابقة (عملية حصان طروادة) !



ثعلب (الوحدة ٨٢٠٠) الملقب بـ (الداهية) يلتقى به هنا فى لندن !؟

ـ ... لقد كنتَ من أنجب تلاميذى ، والتلميذ النجيب فى عالمنا عملة نادرة بحق ..

تلقى (عزرا) التقريع الخفى صاغرًا وقد هاجت مشاعر الفشل والخيبة فى نفسه وماجت ، لم يخفف من وقع الكلمات معرفته بما هو مقبل عليه كما توقع ..

ـ ... الإخوة فى شارع الملك (شاعول) غاضبون للغاية ، وعبثًا حاولت إقناعهم بأنها مجرد كبوة جواد أو نبوة صارم !

انفجر (عزرا) هاتفًا وقد عجز عن الاحتمال :

ـ إنها كذلك بالفعل ..

لم تختف ابتسامة (زامير) وهو يقول فى هدوء كأنه يريد استفزازه أكثر :

ـ لقد أشاروا إلى أنها لم تكن المرة الأولى !

اعتصر (عزرا) قبضته حتى كادت عظام كفه أن تتفتت وقد احتقن وجهه حتى كاد أن ينفجر بالدماء ، لكنه حاول أن يبدو متماسكًا لامباليًا ـ دون أن يفلح ـ وهو يقول :

- أعدك أنها ستكون الأخيرة ..

- أتمنى أن تكون واثقًا فى قدراتك بدرجة كافية ..

قالها (زامير) وهو يتراجع بظهره إلى منطقة الظل المعتم ليبدو كرئيس العصابة فى أفلام الحركة الرخيصة ، وداعب الأمل صدر (عزرا) فقال بلا انفعال محدد :

- أحتاج إلى فرصة واحدة لرد اعتبارى ، أدون (زامير) ..

نفث (زامير) دخان سيجاره ثم قال وقد أخذت بسمته فى التلاشى تدريجيًا :

- لقد حصلت لك على هذه الفرصة من بين أنياب الليث ، وتحملتها على مسئوليتى الشخصية ..

هتف (عزرا) وقد أخذته الحماسة :

- عملية أخرى يا سيدى ؟!

هز (زامير) رأسه أن أجل ، ثم قال :

- هنا فى (لندن) ..

برقت عينا (عزرا) وهو يهتف مغتبطًا :

- لن أخذلك أبدًا هذه المرة يا سيدى ، وسوف أ ...

- لكنها ستتم بشروطهم يا عزيزى !

صمت (عزرا) وقد ارتج عليه ، ولما طال الصمت المغلف بعدم الفهم قال (زامير) مفسرًا الأمور بعض الشىء :

- إن للإخوة فى (تل أبيب) بعض التحفظات لابد أن تأخذها فى الاعتبار ..

سأل (عزرا) فى شىء من التردد :

- تحفظات من أى نوع ؟!

- أولاً لن يتركوا لك الحبل على الغارب على حد تعبيرهم ، وستلتزم ببنود خطة محددة تم وضعها لك مسبقًا ..

ضغط (عزرا) على أسنانه بقوة وهو يغمغم مغتاظًا :

- هذا مفهوم بالقطع ..

لقد سحبوا منه صلاحية التصرف للمستجدات والمتغيرات ، وهو مفهوم بالقطع إذ لم يعد فى نظرهم (الجوكر) الذى لمِ يخسر معركة واحدة فى حياته كلها !

ـ ثانيًا سوف ينكرون أى علاقة لهم بك فى حال سقوطك فى يد (سكوتلانديارد) أو المكتب الخامس ، أو فى حالة خروجك عن بنود الخطة المحددة ..

ـ هذا أيضًا مفهوم !

ـ ثالثًا وبعد أن جاهدت فى الإنحاء باللائمة على أعضاء فريقك فسوف تعمل فى صحبة خبير تكنولوجى جديد اختاروه لك بأنفسهم ..

يا للتنازلات !

ـ أستطيع القيام بالمهمة كلها وحدى ، أدون (زامير) ..

قال (زامير) فى صرامة :

ـ لا مجال للاختيار يا عزيزى .. خذ العملية أو اتركها ..

سأل (عزرا) وقد عاوده الشعور بقرب الانفجار :

ـ وهل أعرف هذا الخبير ؟!

ـ أعتقد أنك لا تجهله ..

وأدار له شاشة الحاسب الآلى مردفًا :

ـ .. هل أنا محق ؟!

اتسعت عينا (عزرا) ، وهو يحدق فى الصورة (٣ ب) المطلة عبر الشاشة فى ظلام الحجرة النسبى ، فلم يكن بأى حال ليتوقع ما رآه ..

إن أدون (زامير) محق تمامًا !

* * *

عمارات (العبور) ـ شارع (صلاح سالم) ـ (القاهرة) ..

نهار آخر من أنْهُر (القاهرة) الدفيئة التى لاتخلو من زحام وضجيج ، سماء صافية وشمس ذهبية وحرارة تطارد ما بقى من برودة شتاء ذهب ..

إنه (مارس) ، فصل الربيع والأزهار والنشاط والحياة ..

ملأ صدره بهواء الشرفة الصباحى المنعش ، ابتسم هو يرى صفوف السيارات المتراصة عبر الشارع طويل الذى يطل عليه ، ثم هز كتفيه وعاد إلى غرفته ، لقد انتهى من أداء تمرينات الصباح الآن ، وعليه أن ..

قطع صوت جرس المنبه حبل أفكاره ، فالتفت ليه وحمله بين كفيه مغمغمًا فى مرح :

ـ يا لك من منبه كسول .. هل يجب أن أستيقظ قبلك كل يوم ؟!

ثم أعاده لموضعه وأخذ يتأمل الفوضى التى تعترى الغرفة من حوله ، ملابسه مبعثرة هنا وهناك ، الكتب متناثرة فى كل مكان ، الفراش الذى يجلس عليه غير مرتب ، القضيب المعدنى لرفع الأثقال فى منتصف الحجرة ، وحوله الأوزان الحديدية الأسطوانية المتباينة ، وصور أبطال كمال الأجسام معلقة على الحوائط الأربعة ..

سيرتب الغرفة اليوم ، لقد قرر هذا منذ البارحة ..

ما هذا ؟! كيف لم ينتبه لهذا الخطأ الشنيع إلا الآن ؟!

نهض قافزًا كالملسوع نحو الحائط المواجه له ، وامتدت يداه تعدلان من وضع الصورة المؤطرة بإطار مذهب قديم والمعلقة عليه ، ثم إنه استغرق فى تأملها قليلاً ..

إنها صورة قديمة تحمل تدريج اللون الرمادى ـ ويسمونها كخطأ شائع (أبيض وأسود) ـ لرجل فى أواسط الثلاثينات ، له شارب أسود فاحم ، وعينان واسعتان سوداوان ، ويبدو صارم الملامح فى زى الجيش الرسمى الكاكى المميز ، وهناك شريطة سوداء صغيرة فى الركن الأيسر العلوى من الصورة ..

ترى هل يلاحظ الجميع ـ كما يلاحظ هو من خلال انعكاس صورته فوق الزجاج الذى يحفظ الصورة خلفه ـ ذلك الشبه الواضح بينهما ؟!

هل لاحظ هو نفسه ذلك قبل أن ..

ـ كأنى أراه أمامى الآن !

استدار باسمًا وهو يهتف فى غبطة :

ـ أماه .. أجمل نساء العالمين !

وهرع نحوها مقبلاً يدها ، ثم رفع عينيه نحوها متأملاً شعرها المتأرجح لونه بين الأبيض الصريح والرمادى الباهت ، والتجاعيد الدقيقة التى تسللت واستقرت بين زوايا فمها وأسفل عينيها الخضراوين ، وملامحها المنمنمة التى دلت على جمال هادئ فى زمن ولّى ، وسألها فى مرح :

ـ ما الذى أيقظك الآن فى هذه الساعة المبكرة ؟!

قالت باسمة فى صوتها الواهن :

ـ سل منبهك الفاقد للإدراك !

ضحك مغتبطًا ، ثم سألها مشيرًا للصورة وقد أخذ ضحكه يتلاشى :

ـ هل أشبهه حقًّا ؟!

أجابته دون أن تزول ابتسامتها الحنون :

ـ تحتاج فقط إلى بعض الشعر فوق رأسك ..

عاد (عمر زهران) ـ رجل المكتب (١٧) الذى لم ننسه بعد ـ يضحك وهو يقول :

ـ هل تريدين إقناعى بأن العقيد (فهمى زهران) لم يكن يحلق شعر رأسه كما تقضى أبسط قواعد مهنته ؟!

ـ كان مضطرًّا !

ـ لقد أورثنى هذا الاضطرار عبر جيناتى الوراثية على ما يبدو ..

تنهدت ثم قالت :

ـ ومثله أيضًا عنيد متمسك برأيك ، حقًّا إن الولد سر أبيه ..

ـ ومن شابه أباه فما ظلم !

ـ سأعد لك طعام الإفطار ..

هتف بها :

ـ كلا .. كلا .. دعى هذه المهمة لى واستريحى أنت ..

التفتت إليه وهو يتابع :

ـ لقد نصحك الطبيب بعدم بذل أى مجهود إثر غيبوبة السكَّر الأخيرة !

سألته كأنها لم تسمعه :

ـ هل تفضل البيض مسلوقًا أم مقليًّا ؟!

قال باسمًا :

ـ يبدو أننى لم أرث العناد منه !

همت بقول شىء عندما تصاعدت رنة مميزة من داخل الغرفة ، والتفت (عمر) ليرى الجهاز المثبت فى حزام بنطلونه الملقى على مقعد قريب ينير بضوء أخضر متقطع فعاود الالتفات إلى أمه قائلاً :

- إنها رنة الاستدعاء العاجل ..

قالت فى حسم :

- سيكون البيض المقلى جاهزًا فور انتهائك من ارتداء ملابسك ، وسأصنع لك شطائر لو لم يكف الوقت ..

ومضت نحو المطبخ دون أن تنتظر منه ردًا ، فهز كتفيه مسلمًا ، واتجه إلى الصوان ليختار منه ما يلبسه ، لكنه قبل أن يشرع فى ارتداء ملابسه نظر إلى صورة والده القديمة مليًا ، ثم أدى لها التحية العسكرية هاتفًا فى صرامة وثبات :

- تمام يا سيدى !

★ ★ ★

عمارات (الميريلاند) - (مصر الجديدة) - (القاهرة) ..

الغرفة شبه مظلمة برغم ضوء النهار المتسلل عبر خصاص الشرفة الموصدة ، ومع هذا فالنظافة والترتيب سمتان ظاهرتان بمنتهى الوضوح ..

دقات الأزرار أمام شاشة الحاسب الآلى المفتوح ، لا بد أن تنهى هذا البرنامج اليوم ، فقد تأخرت فى إتمامه بما فيه الكفاية ..

كم الساعة الآن ؟! لايهم .. ستأخذ اليوم إجازة لو لم تنه المطلوب قبل أن يأتى ميعاد الذهاب إلى الإدارة ، مسألة أولويات لا أكثر ..

عليها أن تركز أكثر ، أن تبذل قصارى جهدها ، أن ..

- هل أستطيع الدخول ؟!

- تفضلى يا (ولاء) ..

تقدمت (ولاء) بخطوات مترددة إلى الداخل ، وقفت ترمق ابنة عمتها ببشرتها الخمرية ، وشعرها الطويل المعقوص خلف رأسها ، ومنظارها الطبى الرقيق الذى لا يخفى اتساع عينيها الملونتين ، وهى منهمكة حتى النخاع فيما تصنع ..

- هل وصل عشقك للحاسب الآلى إلى هذا الحد ؟!

- أى حد تقصدين ؟!

- أن يبدأ وينتهى يومك فى صحبته ؟!

ـ هذه هى النتيجة الحتمية عندما يكون عمل المرء هو هوايته !

ترددت (ولاء) قبل أن تتفوه بما لديها ، إن ابنة عمتها لا تنظر نحوها وهى تحادثها فكيف تنقل إليها خبرًا كهذا ؟!

ـ هـ .. هل أعد لك قدحًا من (الكابوتشينو) ؟!

ـ هات ما عندك يا (ولاء) ..

قالتها وهى تضغط زرًا أخيرًا ، ثم التفتت نحو ابنة خالها مواصلة وقد بدأت بسمة تعرف طريقها نحو شفتيها الجميلتين :

ـ أعرفك عندما يكون لديك ما تريدين إخبارى بـ ...

وبترت عبارتها مع تلاشى البسمة من فوق شفتيها عندما رأت (ولاء) بقوامها النحيل وملامحها متوسطة الجمال تقف أمامها ممسكة بسماعة هاتف لاسلكى ..

ـ إنـ .. إنها عمتى (ناريمان) .. تريد أن .. أن تحادثك !

نطقت بها (ولاء) فى صعوبة ، وناولت السماعة لابنة عمتها فى سرعة وهى تردف :

ـ سأعد لك (الكابوتشينو) ريثما تنتهين من الحديث ..

وقفلت خارجة ، بينما سهمت (دينا واصف) ـ خبيرة الحاسب الآلى والاتصالات التى لم ننسها بعد ـ للحظة سألت فيها نفسها :

ـ ترى ، ما الذى جعل أمها تتذكرها الآن ؟!

أيقظتها دقات قلبها المتسارعة فوضعت السماعة على أذنها ..

ـ آلو ..

ـ (دينا) .. كيف حالك يا حبيبتى ؟! لم أسمع صوتك منذ أكثرَ من أسبوعين !

ردت بجمود :

ـ أنا الأخرى لم أسمع صوتك منذ هذه المدة تقريبًا !

أفحمها الرد بلاريب ، لكنها هتفت بعدها تحاول التبرير كالعادة :

ـ صدقينى يا حبيبتى ، إنها ظروف خارجة عن إرادتى ..

ردت بنفس الجمود :

ـ أعلم .. أعلم ..

هتفت متقمصة دور الأم ببراعة تحسد عليها ـ كان هذا رأى (دينا) على الأقل :ـ

ـ كيف حالك ؟! وما هى أخبارك ؟!

ـ أنا بخير .. حمدًا للّه ..

ألا تلاحظ الجمود الذى تتكلم به ؟! أم أنها تتجاهله ؟!

ـ ألست محتاجة لأى شىء ؟!

ـ كلا ..

صمت ..

ـ (دينا) .. لماذا تحدثينى بهذا الجمود ؟! أمازلت غاضبة منى بعد كل هذه السنين ؟!

لاحظت أخيرًا .. وها هى ذى تسألها كأنها لا تعلم الإجابة ..

ـ كلا .. لست غاضبة ..

وهل تستطيع أن تنسى كيف تركت الأم ابنتها وذهبت لتتزوج بآخر بعد أن قضى الأب نحبه ؟! وهل تستطيع

أن تنسى كيف عاشت أكثر مراحل عمرها حرجًا فى كنف خال حنون لاتدرى ماذا كان يمكن أن تلاقى لو لم يكن موجودًا ؟!

ـ صدقينى إنها الظروف ، لم أكن ..

تحاول التبرير كالعادة ، لكنها لاتريد أن تسمع ، ثم إن رنة الاستدعاء العاجل قد علت من داخل صوان ملابسها مما سيعطيها مبررًا قويًا لإغلاق السماعة ..

ـ معذرة يا أمـ .. يا والدتى .. سأسمع منك القصة فى وقت لاحق ، فلدى عمل لن أستطيع التأخر عنه ، لاتنسى أن تطمئنى علىّ .. إلى اللقاء ..

صمت ، ثم ..

ـ إلى اللقاء يا (دينا) ..

لاوقت الآن للبرنامج أو لـ (كابوتشينو) أو حتى لاجترار أحزان الماضى ..

إلى إدارة المهام الخاصة فورًا !

* * *

٣ ـ الصفقة ..

المكتب (١٧) ـ إدارة المهام الخاصة ـ مكان ما فى قلب (القاهرة) ..

بخطوات متسارعة أقرب إلى الهرولة سار (عمر) نحو مكتب العميد (منصور حرب) ناظرًا فى ساعة معصمه ، سائلاً نفسه إن كان قد تأخر إلى حد ما ..

توقف أمام الباب الموصد وطرقه ثلاثًا ، وبمجرد أن أتاه هتاف السماح بالدخول فتح ودخل وأغلق ، واستدار ملقيًا التحية ..

ـ صباح الخير يا سيدى ..

وابتسم فى حرج عندما رأى (دينا) ـ فى ثياب شفت عن ذوقها المرهف كالعادة ـ جالسة على مقعد مقابل لمكتب العميد ، وأمامها قدح من (الكابوتشينو) ..

ـ .. أتمنى ألا أكون قد تأخرت ..

مازال (الصقر العجوز) صقرًا عجوزًا ، حاد العينين والقسمات والذكاء ..

ـ كنت أتساءل : فى أى وقت كنت ستأتى لو لم أستخدم رنة الاستدعاء العاجل ؟!

قالها العميد (حرب) فى دعابة أبوية من عتاب خفى ، فهرش (عمر) فى رأسه ـ كتلميذ خائب ـ وقال :

ـ أعتذر بشدة ، لكنها الوالدة قد أصرت على إطعامى قبل النزول ..

ابتسمت (دينا) ـ وأسعدته ابتسامتها بالفعل ـ وقالت :

ـ محظوظ أنت حقًّا ، إننى لم أتناول شيئًا قبل قدح (الكابوتشينو) هذا ..

هز (عمر) كتفيه قائلاً فى مرح وهو يقترب ليجلس فوق المقعد المواجه لها :

ـ هذه فائدة أن يكون لك أم عنيدة مثل أمى ..

لاحت نظـرة حزن دفين فـى عينيهـا الملونتين ، وبعينيى صقر عجوز ـ حاد الملامح والذكاء ـ نقل العميد (حـرب) بصره بينهما .ثم قـال ممسكًا بزمـام الحوار :

ـ دعونا نبدأ إذن ، لقد ضاع مـا فيـه الكفايـة من الوقت ..

التفتا إليه وقد حل فى وجهيهما الاهتمام محـل أى انفعال آخر ، وهو ما جعل العميـد (حـرب) يضغط زرًا فى لوحة مفاتيح حاسبه الآلى ، ثم يسأل :

ـ هل يعرف أى منكما هذا الرجل ؟!

اتجهت أنظارهما نحو الشاشة التى علتهـا صـورة (٣ ب) تدور حول محورها لرجل فـى أواخـر العقد الرابع من العمر تقريبًا ، ذى شعر أشقر مصفـف علـى الطريقة (الكلاسيكية) ، وعينين فى زرقة السماء ونقن مدبب ، وملامح يعتريها جمود أو برود ، وما يظهـر من ملابسه لينم عن أناقة مفرطة ..

ـ لا أعرفـه ، لكننـا لو طبقنـا أبسط مبادئ الفراسـة

لاستنتجنا أنـه أوروبـى .. بريطـانى علـى الأغلـب ، وهو ثرى بما يكفى ليبتاع ربطة عنق بهذه الأناقة !

قالها (عمر) فى لهجة تأرجحت بين الجد والسخرية ، بينما قالت (دينا) دون أن ترفع عينيهـا عن الشاشـة وقد بدا كأنها تعتصر ذاكرتها اعتصارًا :

ـ لقد رأيت صورته مرارًا لا أذكر أين ، فـى الغـالب هـو خبيـر برمجيـات شـهير أو مالك لشركة تقنيـات كبرى ، لكنـى لا أذكر أكثر من هذا !

هز العميد (حرب) رأسه فى رضا ، ثم قال :

ـ هذه نصف الحقائق الفعلية ..

ـ ثم نظر إلى الصورة فوق الشاشة مستطردًا :

ـ هذا الرجل هو (بيتى ماكلويد) ، بريطانى حقًا كمـا تشير ملامحه الباردة ، الأنجلوساكسونية ، بـدأ حياتـه خبيرًا للبرمجيات وهو اليوم يرأس مجلس إدارة شركة (ستار كوم) أشهر الشركات العالمية فى مجال أمن الشبكات وحمايتها من القرصنة والعبث الإلكترونى ..

قالت (دينا) ـ وقد أسعفتها ذاكرتها أخيرًا ـ محولة بصرها إلى (الصقر العجوز) :

ـ تذكرته ، إن صورته مطبوعة على أغلفة أشهر منتجات الشركة على الإطلاق ، هذه بالذات كانت تحملها أغلفة (خط النار ٦) !

سأل (عمر) فى لهجة حادة أراد بها مزاحًا :

ـ هل هو اسم فيلم ذى ستة أجزاء ؟!

ابتسم العميد (حرب) فى وقار ، بينما أجابت (دينا) فى سرعة دون أن تستوعب الفكاهة :

ـ بل هو اسم أحدث إصدارة من سلسلة برامج (خط النار) ، وهى نوعية مطورة من برامج الجدران النارية التى تعمل كحوائط صد ـ فى الشبكات وأجهزة الحاسب الآلى ـ أمام محاولات الاختراق أو زرع القنابل المنطقية والفيروسات وما إلى ذلك من سائر وسائل العبث الضار ..

ـ تمامًا يا ابنتى ، وسنعود لهذه النقطة لاحقًا ..

قالها العميد (حرب) ثم عاد يستطرد :

ـ سأبدأ القصة من بدايتها .. لعلكما لا تجهلان معنى (العبث الصناعى) .. إنه نوع من أنواع العبث الذى يثير ضجة أخلاقية حوله ، وفكرته ببساطة هى استعانة شركة ما فى أى من مجالات الصناعة ـ سواء صناعة البرمجيات والتقنيات أو غيرها ـ بعدد من العابثين تكون مهمتهم اختراق شبكات الشركات المنافسة فى نفس الصناعة ، بهدف الاطلاع على أسرارها من مشاريع ومخططات ووسائل تسويق وحسابات أرباح وخسائر دون إتلاف أى من البيانات أو إلحاق الضرر بأى من الملفات أو المعدات التقنية الخاصة بها ، وبرغم الرفض الذى يعلنه كل أقطاب الصناعة والإنتاج فى جميع أنحاء العالم لهذا الأمر ، إلا أن سحر اللجوء إليه لا يقاوم ، فهى وسيلة آمنة أتاحها التقدم التكنولوجى لزرع جاسوس بارع فى صفوف المنافسين لإحراز قصب السبق ..

التقط العميد أنفاسه ثم واصل :

ـ الشق الآخر فى هذه القضية يتعلق بالعابث نفسه ، فالعابث البارع فى سباق الرأسمالية التنافسية المحموم

القائم على مبدأ (استأجر واطرد) و(عمالة بشرية أقل) لايجد بديلاً عن اللجوء إلى الاختراق المزدوج ، بمعنى أنه كما يعمل على اختراق شبكات الشركات ـ المنافسة يقوم فى نفس الآن ـ وبوسائل خفية تعتمد على مهارة العابث وحذقه وسعة أفقه ـ باختراق شبكات الشركة التى استأجرته ، وينهل من بحر المعلومات الذى وجد نفسه فيه حتى إذا ما قامت الشركة بطرده ـ ولا يعد هذا شرطًا أساسيًا ـ باع ما لديه من معلومات إلى الشركات الأخرى وإلى الجهات التى يهمها أمر الحصول على هذه المعلومات ، وهو المستفيد فى جميع الأحوال ..

أريد أن أقول إن (ستار كوم) قامت فى الأسبوع المنصرم بحملة تطهير طردت خلالها عددًا ضخمًا من العاملين الزائدين عن حاجتها ، وكان من بين المطرودين عابث شاب أمن جبهته جيدًا ضد التشرد والجوع ، فعمد إلى بيع ما جمعه من شبكاتها إلى الشركات المنافسة ، وعبر سلسلة طويلة من الوسطاء وبطرق شديدة التعقيد يطول شرحها عرض علينا

بيع معلومة حديثة ومهمة ، وإن كانت التفاصيل تنقصها ، ولما وافقنا وقمنا بشرائها وجدناها تتحدث عن صفقة ما تنسج خيوطها بين (بيتر ماكلويد) ـ رئيس مجلس الإدارة ـ والوحدة (٨٢٠٠) ، وأن هذه الصفقة تتعلق بوثائق ورد فيها ـ أكثر من مرة ـ اسم (مصر) !

قطب (عمر) وقال فى اهتمام بالغ :

ـ أى أن (بيتر) هذا قد نجح بوسيلة ما ـ وربما عبر عابثيه هؤلاء ـ فى الحصول على وثائق مصرية يريد بيعها إليهم ؟!

قال العميد (حرب) وهو ينقر سطح المكتب بأطراف أصابعه :

ـ هذا هو الأقرب للتصور بالفعل ، لكن لاشىء مؤكد حتى الآن ، منذ جاءتنا المعلومة ونحن نشن الهجمات على شبكات (ستار كوم) علنا نعرف المزيد ، وبرغم ما مثله هذا من تحد مضن لرجالنا ، تمثل فى اختراق شركة مهمتها إنتاج وسائل منع الاختراق ، إلا أن النجاح كان حليفهم بنسبة ٩٥ ٪

سألت (دينا) هذه المرة :

ـ وهل تأكدت المعلومات التى أدلى بها العابث ؟!

هز العميد (حرب) رأسه نفيًا ، وقال وأمارات الأسف ترتسم جلية على ملامحه :

ـ لم يجدوا أى شىء له صلة بالأمر ..

قال عمر وقد زاد حاجبيه تقطيبًا :

ـ الأمر خدعة إذن !

هز العميد رأسه نفيًا مرة أخرى قائلاً :

ـ لقد أكد العابث الشاب ـ فى استشارة مجانية عبر البريد الإلكترونى ـ أن كل الوثائق والمراسلات الخاصة بالصفقة بين (بيتر) والإسرائيليين محفوظة فى مساحة الـ ٥ ٪ التى لم نستطع اختراقها من الشبكة ..

ـ وما دليله على ما يقول ؟!

سأل (عمر) ، وأجاب العميد (حرب) :

ـ لادليل ، والقاعدة ـ التى لا أظنك نسيتها ، نقيب (عمر) ـ تقول إننا يجب أن نتعامل مع الخطر على أنه موجود حتى يثبت العكس ..

سألت (دينا) وهى تعدل من وضع منظارها الطبى (لم يكن المنظار قد انزلق لكنها عادة عصبية لا أكثر) :

ـ ولماذا استغلقت هذه المساحة بالذات على الاختراق؟!

ـ لأنهم استخدموا فى تأمينها أحدث وسائل الأمن الجهنمية التى أنتجوها ، (خط النار ٧) !

ارتفع حاجبا (دينا) الرفيعان دهشة ، وأجابها العميد قبل أن تسألِ :

ـ لم يطرح نظام الحماية هذا فى الأسواق بعد ، لكن نسخته التجريبية ستوزع على عدد محدود من الخبراء الصحفيين والمهتمين فى مؤتمر صحفى ستعقده (ستاركوم) غدًا صباحًا ، وهو نظام عبقرى بحق يعتمد على السمات البيومترية بديلاً عن كلمات السر وأرقام الدخول وبطاقات الأمان ، بمعنى أن يتم إنشاء قواعد بيانات تحفظ فيها قوالب لسمات فسيولوجية متعددة مثل مسحة الأصبع ، جيومترية اليد ، شكل الوجه ، حدقة العين ، قزحية العين ، الشبكية ، الصوت ، حركة الشفتين فى أثناء الحديث .. إلخ ، ولا يمكن

الولوج داخل النطاق الذى يقع خلف (خط النار) هذا إلا بعد مضاهاة المدخلات البيومترية بالقوالب المحفوظة ، فإذا تم التطابق كان التخويل Authorization ناجحًا ، وإن لم يتم فشل التخويل ..

يبدو هذا منيعًا حقًّا !

غمغمت بها (دينا) منبهرة ، وسأل (عمر) وقد كاد حاجباه يصبحان خطًا واحدًا فوق عينيه :

ـ وهل سجل (بيتر) هذا صفاته الشخصية فى قاعدة البيانات ؟!

ـ هذا أيضًا خارج نطاق عملنا ، نقيب (عمر) .. وإن كان احتمالاً واردًا بشدة ..

وتنهد العميد (حرب) ثم أردف :

ـ لقد خلص علماء قسم (التكنولوجيا) لدينا إلى أن اختراق شبكة مؤمنة بهذا الشكل من على مسافة بعيدة مستحيل تمامًا ، وأن الدرجة تنخفض إلى الصعوبة الشديدة إذا تم من مصادر تغذية الشبكة نفسها !

ارتفع حاجبا (عمر) أخيرًا هاتفًا وقد أضحت الدهشة من نصيبه هذه المرة :

ـ أى من (ستار كوم) ؟!

وقبل أن يجيبه العميد (حرب) هتفت (دينا) سائلة :

ـ كيف نحن لا نعلم حتى صاحب الصفات البيومترية المسجلة ؟!

أجابها العميد (حرب) فى رزانة وقور :

ـ لن يعدم رجالنا فى قسم (التكنولوجيا) وسيلة لحل أمور أعقد من هذه .

ثم أخرج زفيرًا طويلاً متصلاً قبل أن يتابع :

ـ كان من المفترض أن ننتظر حتى الغد لنحصل على نسخة تجريبية من (خط النار ٧) لفحصها وتحليلها ، إذ ربما مكننا هذا من فك شفرة البرنامج ، مما سيجعل المعلومات تحت أيدينا أوفر ، ومهمة الاختراق أسهل ، لكن الوقت لا يلعب لصالحنا بكل أسف ..

ـ هل تمت معرفة موعد إتمام الصفقة ياسيدى ؟!

سأل عمر ، وأجاب العميد (حرب) :



هتف بها (عمر) مصعوقًا وهو يحدق فى صورة (إيلى زامير) ، وشعرت (دينا) بخطورة الرجل برغم أنها لم تسمع عنه من قبل ..

ـ ولا هذه أيضًا ، لكن المؤشرات كلها تدل على أن الموعد قد صار دانيًا بشدة .

قال (عمر) مستنتجًا :

ـ لقد ظهر رجال الوحدة (٨٢٠٠) فى مسرح الأحداث إذن ..

ـ تمامًا ، ظهر أحدهم ..

نطق بها العميد (حرب) وهو يضغط زرًّا فى لوحة المفاتيح فتبدلت الصورة على شاشة حاسبه الآلى بأخرى ..

ـ .. وأنا ـ شخصيًّا ـ أعتبره أخطرهم على الإطلاق ..

ـ (الداهية) ؟!

هتف بها (عمر) مصعوقًا وهو يحدق فى صورة (إيلى زامير) ، وشعرت (دينا) بخطورة الرجل برغم أنها لم تسمع عنه من قبل ، بينما قال العميد (حرب) بلهجة عميقة :

ـ وصل إلى (لندن) صباح الأمس ، وابتلعته المدينة الكبيرة ، وبعد غروب الشمس بساعة ـ طبقًا لتوقيت (جرينتش) ـ وصل صديقكما الصدوق ..

ضغطة زر أخرى و ...

(عزرا أهارون) !

ـ هل نجا من انفجار (جامايكا) ؟!

ـ هذا ما تؤكده سجلات مطار (هيثرو) الإلكترونية ..

برقت عينا (عمر) وهو يهتف فى حماسة لانظير لها :

ـ يبدو أن الأمر يستحق منهم كل هذا الاهتمام !

قال العميد (حرب) مصححًا :

ـ بل قل إنه يدفعهم للتصرف بقلة حرص تصل فى أعرافنا لحد الحماقة !

سألت (دينا) وقد أوجست خيفة :

ـ وهل سنسافر إلى (لندن) يا سيدى ؟!

مد العميد (حرب) يده إلى درج مكتبه وأخرجها ممسكة بتذكرتى سفر ، ألقاهما فوق سطح المكتب وهو يجيبها قائلاً :

ـ على الطائرة التابعة للخطوط الجوية البريطانية ، المقلعة عصر اليوم ..

شعرت بدقات قلبها تعلو وتتسارع ، ولم يخفف من توترها هتاف (عمر) المتحمس :

ـ رائع ، سنكون هناك قبل منتصف الليل مع مراعاة فرق التوقيت ..

صمت العميد (حرب) هنيهة ، ثم غمغم فى لهجة حملت قدرًا لا بأس به من الوجل :

ـ وسيكون عليكما القيام بمهمة شبه مستحيلة ، وتنفيذ بنود خطة غاية فى الدقة والتعقيد ..

ـ لاتقلق يا سيدى ، سنكون عند حسن ظنك دائمًا ..

هتف بها (عمر) وقد بلغت حماسته ذروتها ، ثم ولى بصره شطر (دينا) سائلاً :

ـ أليس كذلك يا (دينا) ؟!

لم تجبه ، ومرة أخرى شعرت بدقات قلبها تعلو وتتسارع ..

وتعلو وتتسارع ..

وتعلو وتتسارع !

★ ★ ★

المنزل الريفى .. (ريتشموند) - (لندن) ..

شمس الظهيرة الدافئة أنارت البساط الأخضر الممتد إلى آخر الأفق ، وجعلت المشهد المحيط بالمنزل الريفى خلابًا ساحرًا بحق ..

السيارة (الخنفساء) الألمانية الصنع - مع مراعاة المواصفات المرورية للمملكة المتحدة فى جعل المقود على الجهة اليمنى - تنعطف إلى طريق جانبى ، متفرع من الطريق الرئيسى البادئ من بعيد ، وتتوقف على مسافة قريبة من الـ (رولزرويس) الفارهة الرابضة فى مكانها منذ الليلة الماضية ..

(عزرا أهارون) يزفر فى ضيق وهو يلقى بنظرات أخيرة على حاسبه الآلى الكفى (Palm) الذى ارتسمت على شاشته الزيتونية اللون صورة رقمية لفتاة شابة متوسطة الجمال ، شقراء الشعر ، بيضاء إلى حد مستفز ، وبأسفلها تراصت بعض السطور ..

مادلين فرانسوا تشايمر ، فرنسا

خبيرة تكنولوجيا (حاسب آلى وشبكات) ، نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة (تكنوتل) للتقنيات الحديثة ..

السن : ٢٩ عامًا ..

هادئة ، حادة الذكاء ، سريعة البديهة ،

حاسمة فى اتخاذ القرارات ، شخصية قيادية نمط (أ)

ملاحظات خاصة : أصيبت بشلل النصف السفلى فى حادث تصادم بالسيارة عام ...

لم يكمل قراءة البيانات ، وزفر مرة أخرى فى ضيق أشد ثم غمغم :

- ليكن ، سنرى ما ستقودنا إليه تخطيطات هؤلاء الجالسين فى مكاتبهم المكيفة فى شارع (الملك شاءول) !

وهبط مخفيًا الجهاز فى جيب معطفه الطويل ، ثم أسرع السير نحو مدخل المنزل ، محاولاً تجاهل الرجال الأربعة الذين زادت أشعة الشمس من وضوح عضلاتهم

المفتولة وبنيتهم القوية ، والجالسين يرمقونه بنظرات ارتياب واضحة ..

ـ لدى موعد مع المدموازيل ..

قالها (عزرا) عندما لم يجد بدًّا من قولها ، إنهم يسدون الطريق أمامه ..

ـ هل معك سلاح ؟!

سأل أضخمهم بصوته الأجش وهو ينتصب واقفًا ، وقد بدا ضخمًا بحق حتى إن جسده حجب أشعة الشمس عن عينى (عزرا) ، الذى هتف به برغم ذلك فى انزعاج عصبى :

ـ وما شأنك أنت ؟!

ـ إنها أوامر المدموازيل ، ممنوع اصطحاب الأسلحة إلى الداخل !

قالها النحيف دون أن يحرك ساكنًا ، وأردف ثالث بلهجة ساخرة :

ـ الأوامر سارية على الجميع دون استثناء ، حتى نحن !

التفت نحوهما هاتفًا فى سخط :

ـ قواعدكم السخيفة هذه لا تنطبق علىّ ، هل هذا مفهوم ؟!

مد الضخم كفيه العملاقين نحو (عزرا) وهو يقول فى نبرة هدوء استفزازى :

ـ دعنى أفتشك ياسيدى ، فأن يتم هذا بإرادتك أفضل قطعًا من اللجوء للعنف ..

قال (عزرا) من بين أسنانه كأنه مرجل يغلى :

ـ حسن ، أنت من اختار يا كتلة الدهن المتحرك ..

وضم قبضته موجهًا له لكمة ساحقة ، لم يكن هناك مفر من اندلاع معركة ـ وربما مذبحة ـ عندما دوى الهتاف الأنثوى الصارم :

ـ لحظة ..

توقفت قبضة (عزرا) فى منتصف طريقها نحو وجه الضخم الذاهل ، والتفتت الرءوس الخمسة نحو المدخل ، مصدر الهتاف ..

ـ هل هذه طريقة مثلى للترحيب بضيوفى الخاصين أيها الأغبياء ؟!

(مادلين تشايمر) على مقعدها الكهربى المتحرك قد بلغت عتبة المدخل أخيرًا ، وتبدت ملامحهـا فى جلاء تحت ضوء النهار الذهبى ..

ـ لكن يا مد ...

قاطعت الضخم موجهة حديثها إلى (عزرا) بابتسامة فيها الكثير من الدبلوماسية :

ـ معذرة مسيو (أهارون) ، هذه الأمور تحدث فى العادة ، عندما يكون تحت يدك ثلة من الأغبياء الملاعين !

أرخى (عزرا) قبضته إلى جواره ، وتنهد مغمغمًا فى ترفع :

ـ لا توجد مشكلة ..

ـ تفضل إذن على الرحب والسعة ..

فى الطابق الثانى من المنزل ، كان رجلان من الأربعة يتعاونان على نقل (مادلين) من مقعدها المتحرك إلى المقعد الوثير طراز (لويس الرابع عشر) وهى تنظر إلى (عزرا) قائلة بابتسامة لم تتناسب مع براءة ملامحها :

ـ مضى شهر تقريبًا على لقائنا الأول فى (باريس)[*] ، هل تذكر هذا يا مسيو (أهارون) ؟!

قطب (عزرا) مدمدمًا :

ـ ومن ينساه ؟!

أراحت ذراعيها على مسندى المقعد وقالت فى جذل :

ـ كانت الهزيمة الأولى فى حياتك ، أليس كذلك ؟!

ازداد تقطيبًا وأشاح بيده قائلاً :

ـ لنتجاوز الماضى ولنر ما لدينا ها هنا ..

هزت كتفيها قائلة :

ـ سأسمع منك إذن ، إننى خبيرتك التكنولوجية لا أكثر ..

زفر مغمغمًا بلهجة غابت عنها القناعة :

ـ نعم ..

ووضع يديه فى جيبى معطفه مستطردًا فى تسليم :

ـ تم تحديد موعد لمقابلة (بيتر ماكلويد) فى تمام منتصف الليل ، عندما تدق ساعة (بج بن) فوق مبنى

(★) راجع (عملية الشريحة الإلكترونية) ، العدد رقم (١) ..

البرلمان معلنة أنها الثانية عشرة، سأكون داخل مبنى (ستار كوم) للتقنيات المنتصب بشموخ فى ميدان (بيكاديللى)، سيقلنى المصعد نحو الطابق الثلاثين حيث يقع مكتبه، سأقابله وسأتبادل معه السخافات لمدة نصف ساعة، ثم سأقنعه بأننا مستعدون لدفع المبلغ الخرافى الذى طلبه، بشرط واحد، أن يتسلمه منا هنا فى منزلك بـ (ريتشموند)، وعندما تصل سيارته (البورش) السوداء إلى هنا ويقوم رجالك - تحت إشرافى الخاص - باعتقاله وتقييده، تكون مهمتى قد انتهت جزئيًا ليبدأ القسم الخاص بك من العملية ..

مطت (مادلين) شفتيها وقالت ببساطة لا نهائية :

- سيكون الأمر وقتها غاية فى البساطة، فباستخدام وصلات شبكية خاصة ذات وسائط متعددة سنتمكن من إدخال سمات (بيتر) البيومترية إلى نظام (خط النار ٧) الذى يحيط المعلومات والوثائق خاصتنا، وبعدها سيستغرق الأمر عدة دقائق لتحميلها على قرص مدمج ومحوها من القرص الصلب فى (ستار كوم) .. منتهى البساطة !

وأردفت مشيرة نحوه بسبابتها الطويلة :

- المهم أن تنجح أنت فى استدراجه إلى هنا ..

أشار بسبابته نحوها بدوره وهو يقول بلهجة هجومية :

- الأهم أنِ تكونى واثقة من سمات (بيتر) هى المسجلة فعلاً فى قاعدة بيانات (خط النار ٧) ..

عادت تمط شفتيها وهى تقول :

- اطمئن، شخصية نرجسية مثل شخصية (بيتر) - بالإضافة لحرصه الزائد الشهير - لن تدفعه إلا فى هذا الاتجاه ..

- من ناحية قدومه إلى هنا اطمئنى أنت الأخرى، إن رجل الأعمال يركض وراء ربحه حتى وإن كان فى الدرك الأسفل من الجحيم ..

غمزته وهى تقول باسمة :

- لا تنس أننى منهم !

غمغم دون أن يبتسم كأنه يبوح بضيقه لنفسه :

- حرىّ بى ألا أنسى !

همت (مادلين) بقول شىء ما عندما ارتفعت رنة مميزة من جهاز حاسب آلى نقال متطور فوق المنضدة المجاورة لها ، فنسيت ما تريد قوله وأسرعت تلتقط الحاسب الآلى وتُعمِل أصابعها فوق أزراره محدقة فى شاشته باهتمام بالغ و ...

برقت عيناها فى حبور مفاجئ ، وابتسمت فى ظفر ، لابد أنها رأت ما يستحق رد فعل كهذا كما فكر (عزرا) الذى أسرع بترجمة هواجسه إلى كلمات :

ـ هل جد جديد ؟!

تأتأت نفيًا بسرعة كأنها كانت تتوقع السؤال ، وأجابت بلهجة أكدت هواجس (عزرا) :

ـ أمور خاصة بالعمل ، لا شأن لها بمهمتنا ..

هل يقسم بأنها تكذب ؟! أم هل يوقن بأنها تخفى أمرًا مهمًا لمصلحتها الشخصية ؟! أم من الأفضل أن يستمطر المزيد من اللعنات على هؤلاء الحمقى الجالسين فى مكاتبهم المكيفة فى شارع (الملك شاءول) ؟!

★ ★ ★

٤ ـ عن طريق الخداع ..

مبنى شركة (ستار كوم) ـ ميدان (بيكاديللى) ـ (لندن) ..

توقفت سيارة الأجرة اللندنية ذات الطراز القديم واللون الأسود ـ السّمتان المميزتان لكل سيارات الأجرة هناك ـ أمام المبنى الشاهق الارتفاع الذى يحمل لافتة نيونية مضيئة باسم (ستار كوم للتقنيات الرقمية الحديثة) ، ومضت بعد أن هبط منها (عزرا أهارون) بملامحه القاسية المتجهمة ومعطفه الطويل المميز ..

زفر بحرارة ، ونظر إلى ساعة معصمه ..

أتى مبكرًا ، مازال هناك أكثر من عشر دقائق باقية على منتصف الليل ، لكن هذا هو المطلوب تحديدًا !

ألقى بنظرة طويلة إلى المبنى ، انحنت رقبته إلى الخلف وهو يطالع ارتفاعه الشاهق الذى لم يبلغ به درجة مناطحة السحاب ، ثم حسم أمره متوجهًا نحو

البوابـة الزجاجيـة الأوتوماتيكيـة التـى يقـف أمامهـا ضابطا حراسة ..

وقبل أن يبلغها ، اختلس نظرة جانبية نحو نقطة ما فى نهاية الميدان ..

ـ توقف أيها السيد ، قد أغلقت الشركة أبوابها منذ ساعات ..

قالها أحد ضابطى الحراسة بلهجة الجليد الإنجليزى التى يسمونها برودًا أو غطرسة ، فتوقف (عزرا) على بعد خطوات منهما وهو يقول فى تهكم خفى :

ـ لكن الكثير من غرفها مضاء كما يتضح ، خاصة غرف الطابق الثلاثين !

ـ ليس هذا من شأنك يا رجل ..

هتف بها ضابط الحراسة الثانى زاجرًا ، وقال (عزرا) :

ـ حاول أن تكون أكثر تهذيبًا ، إن لدى موعدًا مع الرجل الذى يملك هذا المبنى ويدفع لكما الراتب الشهرى ..

سأله الأول مقطبًا :

ـ تعنى السيد (ماكلويد) ؟!

ـ وهل من مالك لهذا المكان غيره ؟!

تبادل الضابطان النظرات القلقة التى فهم (عزرا) معناها ، ثم قال الثانى :

ـ سأصحبه إلى مكتب الأمن الداخلى ليتصلوا بالسيد (ماكلويد) وليخبروه بأن لديه زائرًا .. مط (عزرا) شفتيه وقال فى ضجر :

ـ هلا أسرعت إذن ، إننى أعانى من سرعة الشعور بالملل ..

★ ★ ★

ـ وقد صرح مصدر مطلع فى (سكوتلانديارد) أن الجثة التى تم العثور عليها صباحًا لقتيل (هايد بارك) قد ثبت بالتحرى والفحص أنها تخص مهندسًا فرنسيًا يعمل فى واحدة من كبرى شركات التقنية الرقمية فى المملكة المتحدة ، لكن علامات الاستفهام الكثيرة حول ظروف مصرعه مازالت ...

ندت عن (بيتر ماكلويد) ضحكة عصبية مبتورة وهو يهتف :

ـ هذه أسوأ دعاية مجانية أشاهدها فى حياتى !

وجرع ما تبقى من نبيذ أحمر فى كأسه قبل أن يلتفت لسكرتيرته الحسناء التى تعمل أمام إحدى شاشات الحاسب الآلى الكثيرة المتناثرة فى غرفة المكتب فى الطابق رقم (٣٠) ، سائلاً إياها :

ـ ما رأيك يا (روز) ؟!

برغم جمالها وأناقتها ولباقتها وذكائها المهنى ، إلا أن (روزانا) ضحية أخرى للمرض العضال الذى يصيب سكرتيرات الدنيا كلهن بلا استثناء ، إنها تحب رئيسها فى العمل ـ حبًا عذريًا أفلاطونيًا ـ فى صمت !

ـ أرى أنه مازال أمامنا بعض الوقت قبل أن تطولنا الشبهات ..

هتف وقد بدأ الخمر يلعب برأسه :

ـ ومن يخشى الشبهات ؟! إننى أتحدث عن هؤلاء المخابيل الذين تجرءوا وتحدونى ، لقد اختطفوا الرجل الذى يسكن فى حماى ليقتلوه ويمثلوا به ، إنهم هم .. ملاعين الوحدة (٨٢٠٠) بكل تأكيد .. أليس كذلك ؟!

أجابته فى كياسة :

ـ هذا غير مستبعد يا سيدى ..

أشار نحو شاشة التلفزيون المعلق فى سقف الغرفة والذى أخذ يعرض مشاهد إخبارية لجثة (فيليب) فى (هايد بارك) وغمغم فى حقد مشبع بالغل :

أسلوبهم المعتاد فى الابتزاز واستعراض القوة ، يظنونى أبله أغر ، سأبلل سروالى عند رؤية ما فعلوه ، لكنى سأغير من ظنهم نحوى تمامًا ، لن ينالوا مطلبهم منى بسهولة ، سأرفع سعر البضاعة و ..

قاطعته (روزانا) دون أن يفقدها هذا كياستها :

ـ لنتحل بضبط النفس ياسيدى حتى نتبين حقيقة ما حدث ..

التفت نحوها فى حدة متسائلة وقد فوجئ بما قالت ، إنه أيضًا مثل كل رؤساء العمل فى العالم ، يعلمون بعشق سكرتيراتهم الدفين ويتلذذون به ويشعرهم هذا بأهميتهم المنسية فى عالم النساء الحقيقى !

لكن الرنَّة المنبعثة من الشاشة المسطحة المستقرة ، فوق سطح مكتبه ـ بكل أناقة ـ قطعت سبل التساؤل من جذور عقله ، فالتفت إلى الشاشة وضغط زرًا فى جانبها ثم هتف محنقًا :

ـ ماذا هناك ؟!

نقلت له الشاشة المشهد المعتاد داخل غرفة مكتب الأمن الداخلى بالطابق السفلى ، وهتف أكبر ضباط الأمن مكانة :

ـ لديك زائر ، سيد (ماكلويد) ..

أسرع (بيتر ماكلويد) بضبط زوايا الكاميرا التى تنقل له المشهد مستخدمًا أزرارًا جانبية فى شاشته حتى رأى وجه (أهارون) يدخل الكادر، بينما واصل الضابط :

ـ .. يقول إن لديه موعدًا فى تمام الثانية عشرة ..

نظرت (روزانا) فى ساعة حاسبها الآلى ورأت أنه قد أتى مبكرًا عن موعده بخمس دقائق ، بينما نقل (بيتر) بصره فى سرعة بين صورة (أهارون) على الشاشة المسطحة وبين صورة أخرى له على شاشة أخرى قريبة ، ولما رأى التطابق واضحًا هتف كمن وجد ضالته :

ـ أتى فى وقته ، اجعلوه يصعد لى بصحبة اثنين من الحرس الأشداء ، ولاتنسوا أن تفتشوه جيدًا قبل ذلك ..

ـ نعم يا سيدى ..

قالها الضابط ومضى لتنفيذ الأوامر ، بينما أغلق (بيتر) شاشته المسطحة وهتف فى سخرية مشيرًا لصورة (عزرا أهارون) فوق الشاشة الثانية :

ـ انظرى إلى الصورة التى أرسلوها لى حتى أتعرف مندوبهم ، انظرى ، لو كان لى أنف طويل كهذا لما استطعت العيش بسلام أبدًا ..

وقهقه مضيفًا :

ـ يبدو أنه كثير الكذب مثل (بينوكيو) ، أو ...

غلبه الضحك العصبى فلم يكمل ، وابتسمت هى لدعابته ـ برغم أنها رأتها سخيفة ـ لكنها مرآة الحب العمياء المأفونة التى تحيل الكوارث أمنيات !

مضت الدقائق صامتة ، انهمكت (روزانا) فى العمل وتشاغل (بيتر) عن الملل بمشاهدة بقية (نشرة الأخبار المطولة) ، وحتى دقت الثانية عشرة تمامًا ..

وبعد أن أنهت ساعة (الكوكو) دقاتها الرتيبة المصحوبة بالصياح ، عاد الرنين ينبعث ـ فجأة ـ من الشاشة المسطحة المستقرة فوق المكتب بكل أناقة ..

اندهش (بيتر) ـ وكذا (روزانا) حتى إنها تركت ماتعمل والتفتت نحوه ـ وأضاء الشاشة بسرعة سائلاً :

ـ ماذا هناك ؟!

بدا الضابط الأكبر مكانة مضطربًا وهو يسأل بدوره :

ـ هل وصل ضيفك يا سيدى ؟!

ـ ليس بعد .. ولماذا تسأل ؟!

تنحنح الضابط وقال بارتباك :

ـ يبدو أننا نواجه موقفًا معقدًا بعض الشىء ..

صاح فيه (بيتر) :

ـ ما الخطب ؟! تكلم يا رجل ..

بدا الضابط فى وضع لا يحسد عليه ، كان يرمق شخصًا بجواره فيما يشبه الهلع وعدم التصديق ، ثم حسم أمره قائلاً :

ـ إنه الضيف يا سيد (ماكلويد) !

ـ أنا لا أنتظر ضيوفًا آخرين أيها المختل عقليًّا ..

ـ إننى أتحدث عن نفس الضيف يا سيد (ماكلويد) !

ـ أفصح عما لديك بوضوح قبل أن أطردك من وظيفتك ..

ـ أ ....

وقبل أن يقول الضابط المزيد ، رأى (بيتر) يدًا تزيحه ، ووجهًا آخر يحتل الكادر بدلاً منه ..

- رجالك حفنة من المرضى النفسيين يا سيد (بيتر ماكلويد) ..

(عزرا أهارون) مرة أخرى ؟! لكن ..

- .. إنهم يصرون على أننى أتيت قبل عشر دقائق وطلبت لقاءك ، وأننى الآن فى طريقى إليك داخل المصعد ..

- إنها خدعة إذن .. أحد الرجلين مخادع .. لكن ..

- .. هل أجد لديك تفسيرًا لهذا الذى يحدث ؟!

فى نفس اللحظة اندفع ضابط أمن شاب داخل غرفة (ماكلويد) هاتفًا بلهجة حملت كل نذر الخطر :

- سيد (ماكلويد) ، لقد انفتح باب المصعد الآن لنجد داخله اثنين من الضباط فاقدين للوعى ، يبدو أنهما قد ضربا بشدة قبل أن ...

اتضحت الأمور إذن ، أحدهم تسلل إلى (ستار كوم) بطريق الخداع .. لكن ..

هدر (ماكلويد) كالريح العاصفة :

- أحدهم ها هنا .. اقبضوا عليه فى الحال .. أعلنوا الطوارئ فى الطابق رقم (٢٩) ، أسرعوا عليكم ألف ألف لعنة !

★ ★ ★

مسألة وقت .. لا أكثر .. لا أقل ! و ...

وبارعون هم رجال إدارة المهام الخاصة ، بارعون لدرجة لا يملّون معها إثارة دهشته هو شخصيًا قبل الآخرين ..

هذا ما تداعى إلى عقل (عمر) وهو يركض فى ممرات الطابق رقم (٢٩) نحو الحجرة التى تضم المزود الحاوى للوثائق المطلوبة ..

مسألة وقت هى لأن الحجرة تقع فى نهاية الممر الأخير ، وعليه إتمام مهمته - بنجاح إن أمكن - فى خلال دقائق ثلاث قبل أن يجد رجال الحراسة الخاصة ، وربما رجال (سكوتلانديارد) فوق رأسه ، هذا هو الوقت الذى وضعه خبراء الإدارة كحد أقصى لإتمام المهمة ..

أما رجال الإدارة فهم بارعون لأكثر من سبب ..

١ ـ استطاعوا تحديد موقع المزود عبر مجسم (٣ ب) للشركة بدقة يحسدون عليها ..

٢ ـ استطاعوا اختراق الحاسب الآلى الخاص بـ (بيتر ماكلويد) برغم أنه ـ الحاسب ـ محاط بجدار نارى من نوع (خط النار ٦) ، واستخلصوا منه ـ عبر المفكرة الشخصية التى يرتب فيها مواعيده ـ أن هناك موعدًا مضروبًا مع مندوب الوحدة (٨٢٠٠) فى منتصف ليلة اليوم ، ويبدو أن ثقة (ماكلويد) العمياء فى حماية ذاكرة حاسبه الآلى جعلته يضع صورة (عزرا أهارون) التى تلقاها من رجال الوحدة بالبريد الإلكترونى فى ملف مجاور مما أسهم فى رسم صورة جيدة لأحداث الليلة ..

٣ ـ هذا القناع المطاطى المبهر الذى يحمل وجه (عزرا أهارون) بأدق تفاصيله التشريحية ، تحفة أخرى أبدعها رجال (القسم الفنى) الذين بلغوا شأنًا لاينافس فى مجال المؤثرات الخاصة للمكياج والتنكر ، لقد شعر بأنه (عزرا أهارون) فعلاً عندما ارتدى القناع بعد وصوله الليلة إلى (لندن) ..

ثم ..

ـ لقد وصل (عزرا أهارون) الحقيقى يا (عمر) ..

ابتسم (عمر) ـ بشفتى (عزرا) ـ عندما أتاه صوت (دينا) عبر سماعة أذنية دقيقة تستقر فى قناة أذنه اليمنى الخارجية ، لابد أن التوتر يأكل قلبها الآن فى جلستها أمام معداتها الحاسوبية المتطورة ، داخل (الفان) الرمادية الرابضة فى نهاية الشارع ..

ـ ليكن ، مازال أمامى متسع من الوقت ياعزيزتى ..

غمغم بها عبر المذياع الحساس الدقيق المدمج فى ساعة معصمه ، وفور إنهائه للعبارة بلغ نهاية الممر الذى يركض فيه فتوقف ، تلفت حوله فى حذر قبل أن يخرج مرآة مستطيلة بحجم صندوق تبغ ويمد بها يده نحو الممر الخالى أمامه ، وطالع فى الصورة المنعكسة داخلها كاميرا المراقبة التى تمسح عرض الممر ، بدورانها حول نقطة محورية يمنة ويسرة ..

لو لمحت الكاميرا ـ التى يعرف طرازها وإمكاناتها جيدًا ـ أحدًا فى الممر فسينطلق صفير الإنذار فى أنحاء

الشركة كلها ، عليه أن ينتظر حتى تبتعد عن مجال حركته ، ثم يسرع متسللاً نحوها ، ويبلغها فى أقل من ثانيتين . ثم - وبكل بساطة - يقص طرف سلكها الأسود لتسكن بعدها عن الحركة تمامًا ..

بعدها ، سيجد نفسه أمام باب موصد على بعد عدة أمتار ، وسيكون عليه أن يخرج بطاقة إلكترونية مليئة بالوصلات السليكونية والأسلاك الملونة فيدسها فى مزلاج الباب الإلكترونى ، وينتظر أن تقوم معدات (دينا) المتطورة المتصلة بالبطاقة لاسلكيًّا بفك شفرة الدخول الرقمية ..

وعليها أن تفعل هذا فى أقل من عشر ثوانٍ ..

مسألة وقت .. لا أكثر .. لا أقل ..

- هيا يا عزيزتى .. هيا ..

همس بها (عمر) فى ساعة معصمه ، ولم يصله منها رد كما توقع ، فأخذ يراقب العد التنازلى للثوانى ..

- « ٦ ، ٥ ، ٤ ... »

وارتفع صفير الإنذار فجأة مع الصوت النسائى المميز برنته الناعمة الرخيمة ..

- إنذار بوجود متسلل .. إنذار بوجود متسلل .. إنذار بـ ...

- « ٣ ، ٢ ... »

- هيًا .. هيًا .. هيًا ..

غمغم بها لنفسه فى رجاء وعاود النظر إلى العد التنازلى فى ساعة معصمه ..

- « ١ ، صفر ... »

وانفتح الباب أمامه أوتوماتيكيًّا ، مع دوى صوت (دينا) - كزغرودة فرح - داخل أذنه :

- أمامك دقيقتان فحسب ، نقيب (عمر) ..

همس وهو يدخل الحجرة موصدًا الباب خلفه :

- المهم هو ما بعد الدقيقتين !

وأضاء زرًّا فى الجدار ، ثم وقف هنيهة يتأمل محتويات الغرفة الصغيرة ..

لم تكن تحوى إلا منضدة مرتفعة ، استقر فوقها مزود فى حجم شاشة تلفزيونية تضىء مصابيحه الدقيقة

باللونين الأخضر والأحمر ، ومن جانبيه تدلت عشرات الأسلاك التى تباينت ألوانها ، بعضها استقر فى مقابس الهاتف داخل الجدار القريب ، وبعضها عرف طريقه نحو جهاز آخر ـ أقل حجمًا من المزود ـ مكون من لوحة أزرار رقمية ، وبعض المصابيح من الكريستال ، ومشقوق عرضيًا فى عدة مستويات ، وقد حمل على جانبيه ملصقًا يحمل كلمات قليلة ..

(خط النار ٧ / النسخة التجريبية ..)

ـ مرحى ، مرحبًا بك يا عزيزى ..

قالها (عمر) وهو يحدق فى (خط النار ٧) ببسمة ساخرة ، ثم أخرج من جيب معطفه قرصًا ليزريًا صغيرًا ـ فى حجم شريط لاصق ـ متجهًا نحوه ..

ثم إنه توقف أمامه تمامًا ، ورفع ساعة معصمه أمام فمه مجددًا ، وقال :

ـ ماذا علىّ أن أفعل الآن ؟!

★ ★ ★

رأت (دينا) ما رآه (عمر) مع فارق زمنى ضئيل يبلغ أجزاء من الثانية ..



لم تكن تحوى إلا منضدة مرتفعة ، استقر فوقها مزود فى حجم شاشة تليفزيونية تضىء مصابيحه الدقيقة باللونين الأخضر والأحمر ..

كيف ؟! عن طريق ابتكار آخر من ابتكارات رجال المكتب (١٧) التى لا تنتهى ..

وكالمعتاد ، كانت البساطة أم الجمال ..

ساعة (عمر) تبث موجات حرارية ذات ترددات خاصة ، تعيد (دينا) استقبالها على هوائيات شديدة الحساسية ، هذه الموجات تصطدم بالأجسام الموجودة داخل الغرفة صانعة لها أشكالاً موجية مبهمة ، يتولى جهاز خاص يعمل بوساطة تسلسلات منطقية من الذكاء الصناعى تحويلها إلى أجسام وأشكال مفهومة ثلاثية الأبعاد ، تضارع جودة تصويرها ما يتم التقاطه بالكاميرات الرقمية الحديثة ..

وهكذا رأت (دينا) ما رآه (عمر) ، وفهمت أن المعلومات ـ أو الوثائق ـ المطلوبة محفوظة داخل القرص الصلب للمزوّد ، وأن الجهاز يعمل على حفظ المعلومات ـ أو الوثائق ـ بعيدًا عن التناول ما لم يتم إدخال صفات بيومترية محددة أولاً عبره ..

لم تدع ثانية أخرى تضيّع هباءً ، وقالت عبر الذراع

المعدنية القصيرة الممتدة أمام فمها من سماعتى الرأس على أذنيها :

ـ اضغط الزر الصغير فى نهاية الركن السفلى الأيمن من (المزود) ..

ثانية مضت ثم سأل (عمر) :

ـ أيهما ؟!

قربت الصورة من الشاشة أمامها وقالت مشيرة نحو أحدهما ـ كأنه سيراها :

ـ هذا .. أعنى زر الإخراج ، المحفور فوقه علامة المثلث وأسفله الخط المستقيم ..

ـ نعم .. نعم ، رأيته .. هأنذا قد ضغطته ..

رأته يفعل بعد أن فعل بعدة أجزاء من الثانية ، وسمعته بعدها يقول :

ـ لقد برز ما يشبه سواقة الأقراص المدمجة ..

ـ لا تحتاج لكثير من الذكاء حتى تستنتج أن عليك وضع القرص الليزرى المدمج بها ..

- هأنذا قد فعلت !

- اضغط الزر إذن مرة أخرى ..

- هأنذا قد فعلت ..

ولكن ..

- (دينا) .. هل ترين ما أراه ؟!

سألها (عمر) مقطبًا ، فبهتت لحظة قبل أن تقول :

- أجل يا (عـ ...) .. أعنى ، نقيب (عمر) !

إن السواقة لم تعد لمكانها داخل المزود مرة أخرى ، هذا كل ما فى الأمر !

- أما من حل لهذا الموقف تقنيًا ؟!

سألها (عمر) وهو يحاول ضغط الزر مرات ومرات دون جدوى ، بل ويحاول إرجاع السواقة بيده معتمدًا على ضغطات لينة ، فهتفت ذاهلة :

- إن هذا سيستغرق وقتًا !

- هل تكفى الدقيقة والبضع ثوان الباقية ؟!

هزت رأسها وهى تقول بأسف بائس :

- كلا .. ثم إن ..

وأردفت ناظرة نحو شاشة حاسب آلى مطور آخر ، وقد اكتست نبرتها بالجزع :

- لقد انفتحت بوّابتا المصعدين فى الطابق الذى أنت فيه ، وهناك ستة من ضباط الأمن فى طريقهم نحوك الآن !

- تبًا ..

هتف بها (عمر) ساخطًا وهو يضرب قبضتيه ببعضهما ، وازداد سخطًا عندما أتاه هتاف (دينا) فى أذنه :

- انتقل للمرحلة الثانية من الخطة بسرعة ، لايوجد وقت ..

- بل يوجد !

أسكتها هتافه الصارم ، وسمعته يواصل :

- أمامهم دقيقة كاملة حتى يصلوا لى ، وتحميل

محتويات القرص يستغرق ثلث هذا الوقت فقط ، وسواقة الأقراص اللعينة ستعمل ..

وسمعت دقة قوية مع صراخه :

ـ باللين أو بالعنف ستعمل ..

واتسعت عينا (دينا) دهشة ـ أو ذهولاً ـ عندما رأت ما حدث بعدة أجزاء من الثانية ..

لقد ضرب (عمر) ـ فى خضم سخطه ـ المزود بقبضته القوية ، فعادت سواقة الأقراص إلى وضعها الأول بكل هدوء ويسر ، كأنها لم تمارس عنادها منذ لحظات قليلة مضت ..

(عمر) أيضًا غشيه الذهول حتى بدأ القرص فى العمل محمّلاً ما خزن عليه من بيانات داخل المزود ، وعندما أتاه صوت (دينا) فى أذنه :

ـ تهنئاتى القلبية ، إن لك شخصية ذات سطوة واضحة على الآلات !

غمغم دون أن تسمعه (دينا) :

ـ هل يجب فى كل مرة أن أتعامل مع التكنولوجيا بأسلوبى الخاص ؟!

وانتقل للمرحلة الثانية من الخطة بسرعة ..

★ ★ ★

بلغ رجال الأمن الستة الحجرة التى أمرهم رئيسهم المباشر ـ أكبرهم مكانة ـ بالتوجه إليها ، قبل أن تنتهى الدقيقة بثوان معدودة ..

طرقها أحدهم بعنف ، وسأله آخر ساخرًا :

ـ هل تتوقع أن يفتح لك الباب ويدعوك على فنجان من الشاى ؟!

هتف به الطارق فى غضب :

ـ ماذا ستفعل إذن أيها المتحذلق ؟! هل تعرف كيفية التعامل مع الرتاج الإلكترونى السخيف هذا ؟!

قال ثالث :

ـ فى هذه المواقف لاتصلح إلا الطريقة المعهودة ..

وقبل أن يسألاه عنها وجداه يستل مسدسه ويطلق

بضع رصاصات على الرتاج الذى تهشم تمامًا ، وتحفز الجميع للاقتحام ..

دفع أحدهم الباب بقدمه ، وشهر الستة أسلحتهم فى وجه الشخص الوحيد بالحجرة ، مع هتاف أحدهم بجملة سمعها كثيرًا فى أفلام الحركة البوليسية وتاق للنطق بها يومًا :

ـ تجمد !

فوجئوا جميعًا بنبرة الصوت التى يهتف بها صاحبها ذعرًا :

ـ ها .. ها أنـ .. أنذا .. لم أفـ ... فعل شيئًا !

واستولت الدهشة ـ أو الذهول ـ على أعينهم عندما رأوا الواقف فى ركن الحجرة يرتجف كفأر مذعور ..

رجلاً أصلع الرأس ، أشيب الفودين ، أزرق العينين ، يحمل وجهه شامة مميزة علي الخد الأيسر ، ويرتدى عوينات طبية سميكة ، ومعطفًا أبيض اللون يحمل جيبه العلوى شعار (ستاركوم) المميز ، وبطاقة صغيرة خضراء اللون حفر فوقها بحروف لاتينية اسمه : (د. فريدريك هـ. وستكبنسون) ..

هتف أحدهم مستغربًا :

ـ د. (فريدريك) ، ما الذى أتى بك إلى هنا ؟!

قال الرجل ولما يخبُ ذعره بعد :

ـ كـ .. كـ .. كنت أجرى فحصًا على المنتج الجديد عـ .. عندما وجدت أحـ .. أحدهم يقتحم الغرفة ويهددنى بـ .. بـ .. ثم ...

وأشار إلى النافذة المفتوحة فى طرف الحجرة مردفًا بعد أن ابتلع ريقه :

ـ ثم قفز من هنا ..

ـ ماذا ؟!

هتف بها ضابط أمن فى ذهول حقيقى ، وهتف آخر بذهول مماثل :

ـ ماذا تقول يا دكتور ؟!

ـ هـ .. هذا ما حدث يا أبنائى .. إننى لم أصل لمرحلة خرف الشيخوخة بعد !

حاول الرجال هضم مايسمعونه لكنه بدا عصيًا على التصديق برغم كل شىء ..

وبرغم كل شىء ، لم يساور أى منهم الشك للحظة فى كون د. (فريدريك) مزيفًا ..

إنه شخصية شهيرة من شخصيات (ستار كوم) البارزة يحمل تفويضًا مطلقًا للتواجد فى أى مكان وأى وقت ، وهئيته المميزة ـ بالذات الشامة على الخد الأيسر ـ وصوته الكهل ولهجته الإيرلندية القحة أشياء لايمكن تزييفها ..

أو هكذا كانوا يظنون هم ..

أو لربما كان (عمر) بارعًا فى التقمص إلى هذا الحد ..

المهم أنهم وقفوا يضربون أخماسًا فى أسداس ، وهرش أحدهم فى رأسه متجهًا نحو النافذة المفتوحة كأنه يحاول إقناع نفسه بالأمر ..

ـ معذرة يا أبنائى ، الضغط على جهازى العصبى السمبثاوى يدعونى إلى دورة المياه ..

قالها (عمر) وهو يتجه نحو الباب المفتوح ، وقبل أن يمضى توقف قائلاً :

ـ لقد ترك شيئًا ما خلف المزود .. يمكنكم فحصه إن أردتم ..

وغاب عن أبصارهم فى الوقت الذى اتجه فيه أحد الرجال إلى حيث أشار ، وعندما رأى ما عناه د. (فريدريك) ـ أو (عمر) ـ اتسعت عيناه ، وهتف راكضًا نحو الباب :

ـ انتظر يا ...

لكنه لم يجد له أثرًا فى الممر الخارجى ، وعندما سأله أحد زملائه مقطبًا :

ـ ما الأمر ؟!

أجاب وقد اشتعلت النيران فى أعماقه :

ـ يبدو أننا خُدِعنا مرة أخرى !

* * *

٥ ـ المصيدة ..

المكتب (١٧) ـ إدارة المهام الخاصة ـ مكان ما فى قلب (القاهرة) ..

وثب العميد (منصور حرب) من على مقعده عندما رأى اللواء (عفت حفنى) أمامه وقد دلف عبر الباب المفتوح ، وهتف مرحبًا :

ـ اللواء (حفنى) بنفسه فى مكتبى المتواضع ؟! إنه يوم سعدى بالفعل ..

جلس اللواء (حفنى) على مقعد جلدى وهو يشير له بالجلوس قائلاً فى لهجة خالطها النعاس :

ـ دعك من هذا الهذر ، عميد (حرب) .. اجلس وابدأ على الفور فى إخبارى عن سبب طلبك العاجل لحضورى ، فى مثل هذه الساعة !

جلس العميد (حرب) وهو يقول فى سمة اعتذار :

ـ إنه أمر يستحق بكل تأكيد ..

ـ أعلم أنه يستحق ، وأراهن على أنه يتعلق بعملية تلميذك الجديدة فى (لندن) ..

ثم أردف اللواء (حفنى) بعد أن تثاءب مغطيًا فمه المفتوح بظهر كفه :

ـ أنت لا تخلد للنوم ولا تعرف للراحة معنى قبل أن تتأكد من نهاية العملية حسبما أعرف ..

هز العميد (حرب) رأسه موافقًا وقال :

ـ كل ما ذكرته صحيح يا سيدى اللواء ، لكنه لايمنع كون الأمر على درجة وافية من الاستحقاق ..

وأردف جادًا :

ـ .. والخطورة ..

ـ هات ما عندك ..

أخذ العميد (حرب) نفسًا عميقًا ثم قال :

ـ لقد عرفنا ماذا تحوى الوثائق ـ تقريبًا ـ خلف (جدار النار ٧) !

كان يعلم أنه سينجح فى إثارة اهتمام اللواء (حفنى) ، فلم يدهشه تبخر النعاس من عينى الرجل واستنفاره لكل حواسه ، إذ سأل عابسًا بكل ما فى الدنيا من اهتمام :

ـ هل فعلها تلميذك بنجاح ؟!

ـ ليس بعد !

ثم استطرد العميد (حرب) مجيبًا عن كل التساؤلات فى عينى رئيسه المباشر :

ـ عصر اليوم أذاعت شبكة الإذاعة البريطانية خبرًا قصيرًا عن العثور على جثة مجهولة الهوية فى ركن منعزل من حديقة ، (هايد بارك) العامة الشاسعة ، لم يلفت الخبر انتباهنا لكنه كان صيدًا ثمينًا لمحترفى الإثارة الإعلامية فى صحافة (بريطانيا) المسموعة والمرئية ، وقد كانت النتيجة أن استطاع مخبرهم معرفة هوية الرجل الفرنسية ، وأنه ترك (باريس) منذ فترة قريبة ليعمل فى شركة تقنيات حديثة فى (لندن) ، أثارت المعلومة جزءًا كامنًا فى ذاكرتى المنسية ، فأمرت رجالى

بالبحث فى سجلات (سكوتلانديارد) عن المزيد حول هذا الموضوع ، وكانت النتيجة مبشرة نوعًا ..

صمت لحظة ليتنفس ثم قال :

ـ اسمه (فيليب ألبير) ، استقر فى (لندن) منذ حوالى أسبوعين ليتسلم وظيفته فى (ستاركوم) كمهندس تقنيات ذى خبرة ، وقد اكتسب خبرته من مدة عمله الطويلة فى مؤسسة (تكنوتل) الشهيرة فى العاصمة الفرنسية ..

وكأنما فهم الأمر كله دفعة واحدة ، ضيق اللواء (حفنى) عينيه هامسًا :

ـ (تكنوتل) ؟! هكذا تتضح الأمور إذن !

أشار العميد (حرب) بسبابته مكملاً :

ـ ليس هذا فحسب ، لقد عثرنا فى سجلات مطار (هيثرو) الإلكترونية على المزيد ، فأمس صباحًا دخلت (لندن) نائب رئيس مجلس إدارة (تكنوتل) ، (مادلين تشايمر) ، وببعض التحريات الإضافية علمنا أنها استأجرت منزلاً ريفيًا فخمًا فى ضاحية (ريتشموند) ..

- تلك الفتاة ذات الإعاقة ؟!

- هى بعينها يا سيدى ، الغريب أن زوجة (فيليب) المدعوة (آن ديبوا) قد اختفت تمامًا ، ومازال رجال (سكوتلانديارد) يبحثون عنها لاستيفاء بنود التحقيق ..

ثم ابتسم العميد (حرب) مضيفًا :

- أرى أنك تفكر فيما فكرت فيه بالفعل ياسيدى اللواء !

هرش اللواء (حفنى) ذقنه الحليقة وهو يقول :

- (مادلين) و(عزرا) و(عمر) و(فيليب) هذا و(بيترٍ ماكلويد) و(ستاركوم) .. تبدو الأمور منطقية حقًا ، عميد (حرب) ..

- الاحتمال الأغلب الذى يرسمه العقل ياسيدى أن يكون (فيليب) هذا قد عثر على الشريحة الإلكترونية التى تحوى مالايقل عن ٣٠٠ جيجا من وثائق تخص الوحدة (٨٢٠٠) ، أو المعلومات التى تحويها بوسيلة أو بأخرى(*)، فترك العمل فى (تكنوتل) ليعقد صفقة

(★) مرة أخرى نوصى بمراجعة (عملية الشريحة الإلكترونية) ، العدد رقم (١) ..

مع (بيتر ماكلويد) ، فى الغالب أنه قد تسلم نقودًا كثيرة لن نعلم أين أودعها بسهولة ، ولابد أن وفاته مقتولاً لم تتزامن مع وجود (مادلين تشايمر) فى (لندن) عبثًا ، لقد انتقمت منه بعد أن عرفت أنه قد أخذ منها ما لا يستحق ، ولايستبعد عقلى أن تكون هذه الأخيرة قد عقدت حلفًا مع الوحدة (٨٢٠٠) ممثلة فى (عزرا أهارون) أو (إيلى زامير) لاسترداد ماتراه من حقها ..

عقد اللواء (حفنى) حاجبيه بشدة وهو يغمغم مفكرًا :

- أى أن الوثائق لاتخص (مصر) .. بل (إسرائيل) !

عاد العميد (حرب) يشير بسبابته قائلاً :

- هذه خدعة أخرى ربما دبرتها (مادلين تشايمر) لتدفعنا إلى دخول الصراع ..

- ولماذا تفعل ؟!

- ربما لتنتقم من (عمر) الذى أذاقها الهزيمة مع (عزرا أهارون) ، وهو أمر غير مستبعد ممن قضت

شهورًا طويلة فى إحدى المصحات النفسية بعد أن فقدت حركة قدميها ، إثر حادث تصادم فى قارعة (الشانزليزيه) ، أشهر شوارع (باريس) ، بحيث كانت حديث (باريس) كلها لفترة طويلة ..

هرش اللواء (حفنى) فى ذقنه معاودًا الغمغمة الهامسة :

ـ هذا يغير مجرى سير الأمور بكل تأكيد ..

ـ إن (عمر) الآن يا سيدى ينفذ أعقد مراحل الخطة الموضوعة وأكثرها حرجًا ودقة ، والسؤال الآن عن القرار الخاص بالخطوة التالية !

ـ نعم ، عميد (حرب) ، إنه سؤال وجيه يطرح نفسه بقوة .. ماذا نحن فاعلون ؟!

* * *

مبنى شركة (ستاركوم) ـ ميدان (بيكاديللى) ـ (لندن) ..

صرخ (بيتر ماكلويد) وقد غرق وجهه فى اللون الأحمر بفعل النبيذ والغضب :

ـ أغبياء .. أنا أدفع أموالاً طائلة من أجل حفنة من حثالة المرتزقة !

علا انفعال واحد وجوه رجال الأمن الستة داخل مكتبه ، انفعال هو بالارتباك أشبه ، أو ربما هو الاضطراب أو الإحراج أو شىء من هذا القبيل ؛ ولاذوا جميعًا بالصمت والسكون كأن الطير على رءوسهم إلا واحدًا تجرأ وقال :

ـ لقد كان تنكره متقنًا جدًّا ، سيد (ماكلويد) ..

لوح (بيتر) ببطاقة صغيرة فى يده وهو يصرخ بعنف :

ـ ويسخر منكم أيضًا أيها الأوغاد .. يترك خلفه بطاقة يقول فيها : « أمسكوا بى إذا استطعتم ، لكن لماذا لم تفعلوا وقد كنت أمامكم ؟! »

قال آخر بعد تردد :

ـ لقد تقمص شخصية د. (فريدريك) بمهارة ، إننى أعرف الرجل منذ شهور ولم ....

قاطعه (بيتر) صائحًا :

ـ لاتقل أشياء كهذه أمامى مرة أخرى أيها المأفون ..

انكمشت (روزانا) فى مقعدها وهى ترمق رئيسها - وفارس أحلامها - وقد بلغت به الثورة مبلغها ، أما (عزرا أهارون) فقال دون أن يرفع عينيه عن القناع المطاطى الذى يمثل ملامح وجهه بدقة لامتناهية ، والذى وجده الرجال ملقى خلف المزود بجوار المعطف الذى كان يرتديه (عمر) ومعهما البطاقة الأنيقة الساخرة :

- رجالك محقون يا سيد (ماكلويد) ، لقد فعلها الرجل بمهارة ، يبدو أنه محترف يعرف كيف يتحسس مواطئ قدميه قبل الإقدام على الفعل ، ويجيد هذا الفعل فى أوقات قياسية ..

هدر (بيتر) فيه وقد أشار للرجال بمغادرة الحجرة فامتثلوا :

- ومن طلب رأيك ؟!

كاد (عزرا) يرد له الصاع صاعين ، لكنه آثر الصبر كارهًا وهو يقول فى هدوء :

- الأفضل أن تكف عن صياحك الصبيانى هذا وتتأكد

من أن هذا المتسلل لم يفسد ما لديك من بضاعة تريد ترويجها !

صمت (بيتر) مفكرًا وقد أدرك مكمن الخطر فى حديث (عزرا) ، قبل أن يهتف مكابرًا :

- إن (خط النار ٧) ضد الاختراق ..

بنسبة كم ؟!

تعالى صوت (روزانا) وهى تضغط أزرار حاسبها الآلى :

- لم يسجل (خط النار ٧) أى محاولة للاختراق حتى الآن !

هتف (بيتر) فى غطرسة :

- ألم أقل لك ؟!

- تريدان إقناعى أن المتسلل قد وصل إلى غرفة المزود ليلقى على (خط النار ٧) بتحية المساء ؟!!

هتف بها (عزرا) فى سخرية ، فتعالى صوت (روزانا) من جديد :

- كل شىء فى غرفة المزود يعمل على ما يرام ..

هز (بيتر) كتفيه قائلاً فى استهانة :

- ربما لم يسعفه الوقت !

عقد (عزرا) ساعديه أمام صدره قائلاً وقد أحس أنه فى موضع القوى :

- فى كل الأحوال سيخفض ما حدث اليوم من قيمة البضاعة كثيرًا ..

ضحك (بيتر) مقهقهًا قبل أن يقول :

- حقًا ؟! يا لها من دعابة سمجة ! كنت أظن أنكم ستتحلون ببعض الحياء بعد ما فعلتموه بـ (فيليب ألبير) !

- ماذا ؟!

هل يدهشك ما تسمع ؟! كأنك لا تعلم ..

لاذ (عزرا) بالصمت البليغ ريثما يستوعب عقله ما يقول (ماكلويد) ، هناك أشياء ما زال عاجزًا عن فهمها ، ثم ما سر شعوره بأنه جزء من مؤامرة كبرى ؟! لايدرى !

- وكم تريد ياسيد (بيتر) ؟!

برقت عينا (بيتر) وهو يقول فاركًا كفيه فى جشع :

- أربعين مليونًا !

- لقد جننت إذن لا محالة ..

- حافظ على كلماتك يا صاح ، الكرة ما زالت فى ملعبى ..

- ومن يضمن لنا أن الوثائق لم تتسرب أو تنسخ أو ....

تعالى صوت (روزانا) الرقيق للمرة الثالثة على التوالى :

- أكره أن أقطع حديثكما أيها السيدان .. لكن ، هل فكرتما أن الفريسة لا تزال فى قبضتنا بالفعل ؟!

هتف (عزرا) :

- ظننت هذا بديهيًا !

بينما سألها (بيتر) فى لهفة :

- تعنين أنه ما زال هنا داخل الشركة ؟!

أشارت لشاشة حاسبها الآلى وقالت مغتبطة لنجاحها فى جذب انتباهه :

ـ المنطق يقول نعم ، إنه لن يستطيع الخروج إلا من مكان دخوله ، وهو لم يمر من أمام مكتب الأمن الداخلى بالطابق السفلى بعد ،ولم يقفز عبر أى نافذة بعد ، بل ولم يظهر أمام أى كاميرا إنذارية بعد ، معنى هذا ....

ضرب (بيتر) قبضته فى راحته وهو يقول فى ظفر كأنه فتح (عكا) :

ـ معنى هذا أنه مازال داخل المصيدة ، رائع .. سآمر بغلق كل الأبواب والنوافذ أوتوماتيكيًا ،وسأوقف المصاعد عن العمل ، هيا يا (روز) ، قومى بهذا من أجلى ، إننى أثق بخبرتك التقنية ..

ـ سمعًا وطاعة يا سيدى ..

وشرعت تعمل فى حماسة بينما التفت هو إلى شاشة مكتبه المسطحة وقال :

ـ وسآمر أنا الرجال بالبحث عنه فى كل شبر من الشركة ، و....

هتف به (عزرا) مقاطعًا :

ـ يالك من غر ساذج .. وهل ستمنعه المصاعد المعطلة من استعمال الدرج للهبوط ؟ وهل سيمنعه إغلاق الأبواب والنوافذ الزجاجية من استخدام آلة معدنية فى تحطيم الزجاج ؟ حاول أن تقتنع بكونه محترفًا لا هاويًا غريرًا مثلك ..

سأله (بيتر) وقد أصابت كلمات (عزرا) ثقته العمياء بنفسه فزعزعتها :

ـ ماذا تعنى ؟!

وفجأة هطلت الأمطار داخل الحجرة !

تساءل (بيتر) هاتفاوقد امتزج ذعره بصدمة المفاجأة :

ـ ما هذا ؟!

أتاه الجواب من (عزرا) الذى هتف :

ـ هذا ما كنت أعنيه بالتحديد !

بينما أتى جواب (روزانا) أكثر واقعية وهى تقول دون أن يمنعها البلل من التوقف عن العمل على جهاز حاسبها الآلى المضاد للمياه :

ـ أحدهم يعبث بأجهزة الإنذار ضد الحرائق ونظام الإطفاء المركزى ، سيد (ماكلويد) ..

ـ اللعنة ..

زمجر بها (بيتر) حانقًا قبل أن تبدأ أنوار الحجرة فى التراقص بين إطفاء وإضاءة ..

هتفت (روزانا) فى هلع والمياه ما زالت تنهمر فوق رأسها وتمنعها من رؤية البيانات على الشاشة بوضوح :

ـ رباه .. إنها هجمة عبثية شرسة حقًّا .. لقد بدءوا فى العبث بنظام التحكم فى الكهرباء من المنبع ..

تمتم (عزرا) ضاغطًا أسنانه بين فكيه بشدة :

ـ يا للشيطان ..

وزعق (بيتر) حتى كادت حنجرته تقفز من مكانها :

ـ هل سقطت دفاعات (خط النار ٦) بهذه السهولة ؟!

ـ .. أجهزة الحاسب الآلى بدأت فى الاختلال .. الشبكة المعلوماتية تسقط يا سيد (ماكلويد) ..

اندفع (بيتر) يغادر الحجرة ، وهو يصرخ كمن أصابه مس من جنون :

ـ لا بد من إيقاف هذه المهزلة فورًا ..

.. لكن يد (عزرا) الفولاذية أوقفته من ذراعه ، وقال (عزرا) فى صرامة قدت من أحجار قاسية :

ـ لو كانت الوثائق قد تسربت فلا تلومن أحدًا إلا نفسك ..

صرخ فيه (بيتر) كالمعتوه وهو يحاول التملص :

ـ اذهب أنت ووثائقك ودولتك كلها إلى الجحيم !

شدد (عزرا) من ضغط أصابعه على ذراع (بيتر) وحدجه بنظرة من نار وهو يقول بنفس الصرامة القاسية :

ـ سأجعلك تدفع ثمن قولك هذا غاليًا فيما بعد ..

وانطلق سابقًا إياه إلى خارج الحجرة ، فى نفس

اللحظة التى بدأت فيها مكبرات الصوت فى أنحاء الشركة كلها تذيع مقطعًا شهيرًا من أغنية (بوب) شهيرة لفريق (فتيات بالتوابل) - «سبايس جيرلز» البريطانى يقول مطلعها :

أخبرنى ماذا تريد .. ماذا تريد فى الحقيقة ..

وسأخبرك بما أريد .. ما أريده فى الحقيقة ..

وضربت (روزانا) براحتيها أزرار لوحة المفاتيح وهى تهتف فى يأس :

- لافائدة ، لقد اخترقوا حتى شبكة الإذاعة الداخلية !

ثم حسمت أمرها مسارعة بالركض خلف (بيتر) ، الراكض خلف (عزرا) نحو الدرجات الهابطة ، فى طرف المبنى الخلفى !

وهابطًا على الدرجات قرب الطابق السفلى خلع (عمر) قناع (فريدريك وسكنسون) المتقن لتظهر من خلفه ملامحه الباسمة وهو يغمغم فى نشوة :

- رائعة أنت يا فتاة .. لم أتصور قط أن تكونى بهذه المهارة ..

واستمر يهبط الدرجات ثلاثًا ثلاثًا ، وهو يتمايل طربًا على نغمات الأغنية السريعة ، حتى بلغ الطابق السفلى الذى قطعت عنه (دينا) بالخارج الكهرباء كليًا ، فبدا غارقًا فى الظلمة إلا من أضواء الشارع المتسربة عبر زجاج البوابة الأوتوماتيكية البادية من بعيد ، والمغلقة بإحكام على كل من فى الداخل ..

كان رجال الأمن فى حالة هرج تام ، فابتسم (عمر) وهو يسير بخفة بينهم فى الظلام وغمغم لنفسه فى شفقة تهكمية :

- يا لكم من مساكين !

وإذ بلغ البوابة بالفعل ، أخذ يتلفت حوله باحثًا عما يصلح لتحطيم زجاج البوابة ، وبرغم صعوبة الظلام إلا أن عينيه استطاعتا أن تلمحا مطفأة حريق حمراء معلقة على جدار قريب ..

- نظام إطفاء مركزى وأجهزة إطفاء بثانى أكسيد الكربون ؟! لماذا أشعر بأننى فى (خط نار) حقيقى ؟!

غمغم بها (عمر) لنفسه ساخرًا وقد رفع المطفأة



والقى بالمطفاة لتهشم الزجاج ، ثم قفز نحو الخارج ليختفى من أمام ناظرى (عزرا) ..

من مكانها وحملها نحو البوابة الزجاجية فى خفـة ، وإذ رفع المطفـأة توطئة لقذفهـا ، تعـالى الهتاف من خلفه بصوت لم ينسه بعد :

ـ توقف ..

كان (عزرا أهارون) قد بلغ الـدرج الهـابط للطـابق الأرضـى فهتـف بهـا لاهثًا فـور أن رأى (عمـر) ، والتفت (عمر) نحـوه باسمًا فى استفزاز ـ لم يـره (عزرا) ـ قبل أن يقـول بصوت خفيض ـ لم يسـمعه (عزرا) كذلك :

ـ مرحى ، هانحـن أولاء نلتـقى مـرة أخـرى أيهـا الصديق اللدود !

وألقى بالمطفأة لتهشم الزجاج ثم قفز نحو الخـارج ليختفى من أمام ناظرى (عزرا) الذى بلغ منتصـف المسافة بين الدرج والبوابة ، والذى غمغم لنفسه :

ـ إنه هو (عمر زهران) مرة أخرى ..

وزاد من سرعة عدوه لتكتسب غمغمته نبرة حقـد أسود :

- سأنتقم منه شر منتقم .. سأقتله بيدى العاريتين هاتين ..

أما (بيتر ماكلويد) فلم يلمح سوى ظل شخص يفر عبر زجاج البوابة المهشم ، فعاود الصراخ فى رجاله هذه المرة :

- عليكم به .. لا تدعوه يهرب .. سأجزل العطاء لمن ينال منه ..

بدأت صفوف رجال الأمن تنتظم عند ما بلغ (عزرا) البوابة بالفعل ، واستطاع أن يلمح (عمر زهران) وهو يقفز داخل (الفان) الرمادية فى نهاية الشارع ، فسارع بالعدو نحو سيارته (الخنفساء) الألمانية الرابضة أمام المدخل وهو يواصل غمغمته المغموسة فى مستنقعات الكراهية :

- لن تفلت منى هذه المرة أبدًا أيها المصرى .. أبدًا ..

وعندما بلغ سيارته عادت الأضواء تسطع داخل (ستاركوم) ، وبلغ (بيتر) ورجاله البوابة المهشمة

ليروا (الفان) وهى تنطلق بعيدًا فى سرعة جنونية ، فأشار الرجل لهم هاتفًا وقد بدأت نبرته تستعيد مستواها الطبيعى :

- أريد هذه (الفان) بمن فيها .. لتنطلق خلفه ثلاث من سيارات الشركة ..

أسرع الرجال يستجيبون لمطلب رئيسهم فى سرعة ، وفى اللحظة التى انطلقت فيها خنفساء (عزرا) خلف (الفان) ، مد (بيتر) لـ (روز) بيده الممسكة بمفاتيح سيارته (البورش) السوداء الفاخرة قائلاً :

- ستتولين أنت القيادة ، تعلمين أن الأطباء قد حذرونى من القيادة تحت تأثير الغضب والكحول !

هزت (روز) رأسها بالموافقة دون تفكير ، وانطلقت أربع من السيارات - (بورش) وثلاث تحمل على الجانبين شعار (ستاركوم) - خلف (الخنفساء) التى تطارد (فان) رمادية ..

واستعدت شوارع (لندن) لمطاردة من نوع خاص .. جدًّا !

* * *

٦ ـ شوارع خلفية ..

(لندن) من المدن التى لا تعرف النوم مبكرًا ، وشوارعها المزدحمة بعد منتصف الليل دليل واضح على عشقها للسهر الذى تشاركها فيه مدن أخرى كثيرة ..

ضغط (عمر) دواسة الوقود بقوة فور اعتلائه مقعد القيادة داخل (الفان) ، وهتف بـ (دينا) التى فوجئت به يثب كالفهد دون سابق إنذار :

ـ اتركى كل شىء واربطى حزام الأمان بسرعة ..

ومع انطلاق السيارة ومحاولة (دينا) للتشبث بمقعدها والبحث عن حزام الأمان فى الوقت نفسه ، ومع صرير الإطارات العالى الناجم عن احتكاكهما بأسفلت الشارع غمغم (عمر) وهو يضيق عينيه ناظرًا فى المرآة الجانبية :

ـ .. فالمرح سيبدأ الآن ..

وداخل (الخنفساء) الألمانية ، ضغط (عزرا)

دواسة الوقود بدوره لتنطلق سيارته مصدرة إطاراتها صريرًا مماثلاً ، ثم مد يده اليمنى داخل معطفه ليستل مسدسًا صغيرًا ، وتابع ببصره (الفان) المبتعدة وهو يقول :

ـ لن تفلت منى أبدًا هذه المرة أيها الـ (عمر زهران) !

وخلفه انطلقت سيارات (ستاركوم) الثلاث وبداخل كل منها ضابط أمن ، ثم (البورش) السوداء التى هتف (بيتر ماكلويد) داخلها :

ـ لا تدعيهم يغيبوا عن أبصارنا يا (روز) ..

زادت (روزانا) من سرعة السيارة بمقدار معقول ، وهى تقول :

ـ لابد أن (الفان) تتجه نحو شارع (أكسفورد) عبر شارع (ريجنت) ..

ـ اسلكى أكثر الطرق اختصارًا نحوها إذن ..

امتثلت (روزانا) للأمر ، وانحرفت بالسيارة عن

مسار القافلة المتجهة إلى (أكسفورد) ، فى نفس اللحظة التى بلغ فيها (عمر) و(دينا) نهاية (ريجنت) ..

ـ احذر يا (عمر) ، الإشارة حمراء !

ضحك (عمر) برغم حرج الموقف ، وهتف بما اعتبرته (دينا) نزقًا :

ـ ومن يهتم ؟!

وناور بـ (الفان) بين سيارتين تبطئان للموقوف ريثما يتحول ضوء الإشارة للون الأخضر ، ثم اخترق الشارع المتقاطع ـ (أكسفورد) الشهير ـ ليس دون أن يأبه بالإشارة فقط ، وإنما سائرًا فى عكس اتجاه الشارع أيضًا !

صرخت (دينا) وقد هالها مرأى السيارات التى تكاد تصطدم بهما أمام ناظريها عبر زجاج السيارة :

إنك تحرض شرطة (لندن) ضدنا !

ضغط (عمر) نفير السيارة دون توقف وهو يهتف :

ـ دعينا نأمل أن يكون هذا هو الخطر الوحيد !

ـ ماذا تعنى ؟!

انهمر وابل من الرصاصات ليحطم زجاج السيارة الخلفى المعتم ويخترق أماكن متفرقة فى هيكلها المعدنى ، فخفضا رأسيهما بصورة تلقائية ، وهتف بها (عمر) :

ـ هل تريدين إجابة أبلغ من هذه ؟!

شهقت فى رعب وهى تشير نحو سيارة تكاد تصطدم بهما :

ـ احترس يا (عمر) ..

أدار (عمر) المقود نحو اليسار فى قوة لينجو من التصادم بأعجوبة ، مجرد احتكاك جانبى بين السيارتين وسباب غير مهذب من سائق السيارة الأولى لا أكثر ، خسائر لا تذكر !

راقب (عزرا) ـ وقد حذا حذو غريمه فى خرق الضوء الأحمر والسير فى عكس الاتجاه ـ الموقف

وهو ينفخ دخان البارود المتصاعد من فوهة مسدسه ، وغمغم :

ـ لو كنت تظن أنك ستهرب من قبضتى بهذه الحافلة التى تقودها فأنت واهم ..

ثم بإصرار تابع :

ـ ليس هذه المرة ..

وعاود إطلاق الرصاصات نحو (الفان) معتمدًا بمرفقه الأيمن على حافة النافذة ، مزايدًا من سرعة (الخنفساء) إلى حد جنونى بالنسبة لسائر فى عكس الاتجاه المحدد ، ومن موضع انحناء رأسها هتفت (دينا) وهى تحدق فى الأجهزة التى حطمتها المناورات وأتت الرصاصات على البقية الباقية منها :

ـ لقد دمرت تمامًا !

قال (عمر) ـ مداريًا استغرابه لتعليقها ـ وهو يحاول السيطرة على المقود بين قبضتيه :

ـ فكرى فى نجاتنا نحن !

ثم إنه ابتسم ـ ابتسامة أدهشتها ـ وهو يرفع رأسه بعد توقف السيل الثانى من الرصاصات ، وقال :

ـ لماذا تأخرتم أصدقائى ؟!

رفعت رأسها لترى مايعنيه ، وصافحت عيناها (البورش) السوداء وبجوارها سيارة من سيارات (ستاركوم) وهما تقتربان فى سرعة منهما ، فهتفت :

ـ إنهم يطوقوننا !

وأدارت رأسها للخلف لترى (خنفساء) (عزرا) وهى تقترب منهما فى إطراد ، ثم سمعت (عمر) يقول كأنه لا يعتبر الأمر مأزقًا :

ـ حركة الكماشة الشهيرة !

عادت تنظر للأمام ، كانت السيارتان قد اقتربتا إلى حد مفزع ، ثم ....

ـ (عمر) ، إن أحد الضباط الخاصين يرفع نحونا مسدسه ..

والتفتت نحوه ترمق قدمه التى تضغط الوقود فى جنون ، وهتف :

ـ (عمر) ، إنك تزيد من سرعة السيارة !

ـ لقد حان الوقت يا عزيزتى ..

ـ لم ....

وأكملت عبارتها فى شكل صرخة ، عندما أدار (عمر) المقود فى حركة مفاجئة ، مع رفعه لذراع المكابح اليدوية ، إذ دارت السيارة ـ الضخمة نسبيًا ـ حول محورها وإطاراتها تصدر الصرير العالى المزعج مصحوبًا برائحة احتراق (الكاوتشوك) المميزة ، ثم أنزل (عمر) الذراع قبل أن تتوقف السيارة كليًا ، وعاود الانطلاق بها فى الاتجاه الصحيح ، متجاوزًا (خنفساء) (عزرا أهارون) الذى لم يتوقع المفاجأة ، ووجد نفسه فى مواجهة (البورش) السوداء ، حيث لا مفر من التصادم .

أو فى أحسن الأحوال ، ومع مهارات قيادة خاصة من (عزرا) و(روزانا) ، التوقف فى عرض الشارع

بخدوش بسيطة فى طلاء السيارتين ، وهو ما حدث ..

ـ سيارتى .. لقد خدشها الأحمق !

هتف بها (بيتر) فى جزع ، ثم صاح بـ (عزرا) ملوحًا من نافذة سيارته :

ـ هل تعرف كم سيكلفنى إصلاحها أيها الـ .... ؟!

بتر عبارته عندما عاود (عزرا) الانطلاق بسيارته خلف (عمر) ، ولم يسمع بالتأكيد التعليق الوحيد الذى استقر فى جعبة (عزرا) :

ـ اذهب إلى الجحيم !

استدار (بيتر) نحو (روز) مواصلاً صياحه الصبيانى :

ـ هل تعرفين أنت كم كلفتنى هذه (البورش) ؟!

سألته (روزانا) بلهجة عملية :

ـ هل أنطلق خلفهما يا سيدى ؟!

ـ بالطبع !

ـ وأدركت (روز) أن رئيسها قد فقد سيطرته على جهازه العصبى المركزى كليًّا !

داخل (الفان) ، هتف (عمر) جذلاً :

ـ ما بك ؟! ألم تركبى (قطار الموت) فى مدينة الملاهى من قبل ؟!

كانت (دينا) قد أغمضت عينيها وتشبثت فى مقعدها وهى تتمتم ببعض الأذكار ، ثم إنها استطاعت القول أخيرًا :

ـ لم يكن الأمر بهذه البشاعة أبدًا ..

تزامن قولها مع العبور أمام مفترق شارع (ريجنت) ، كانت الإشارة قد أصبحت خضراء ولفظ الانسياب المرورى سيارتين تحملان على جانبيهما شعار (ستاركوم) ..

إنه لم ينته بعد كما هو واضح ..

قالها (عمر) وهو يرمق السيارتين اللتين تتبعانه عبر المرآه ، وقالت (دينا) بنبرة ارتجفت خوفًا :

ـ سوف تلى نهايته نهايتى بفارق زمنى كبير !

ناور (عمر) بين سيارتين أمامه وهو يقول :

ـ لنأمل خيرًا ..

وانعطف فى شارع جانبى لتتبعه السيارتان بفارق بسيط فى المسافة ، حاول (عمر) الحفاظ عليه وهو يقول فى تفكير :

ـ إننا نتجه نحو طريق (مارى لوبون) السريع ، ستغدو الأمور أسهل هناك ..

ثم أردف كأنه يطمئنها بمجرد الحديث :

ـ .. إننى أحفظ هذه الشوارع ، لقد قدت فيها سيارات كثيرة ، حتى حفظتها عن ظهر قلب ، وخالص الشكر لأنظمة المحاكاة التفاعلية !

وزاد من سرعة (الفان) عندما لاح الطريق السريع أمام عينيه من بعيد ،وبمهارة استطاع أن ينعطف ـ وهو يقود بهذه السرعة ـ داخل الطريق ،ولم يكن أحد سائقى السيارتين فى مهارته ـ أو لنقل فى حسن حظه ـ إذ اصطدمت به سيارة مسرعة وهو ينعطف بحدة فانقلبت سيارته على الطوار بينما استمرت الثانية فى المطاردة ..

- رائع ، انخفض العدد بمقدار واحد ..

قالها (عمر) وهو يضغط دواسة الوقود أكثر كأنه يحادث نفسه ، وعندما انهمر السيل الثالث من الرصاصات مال بالسيارة على الناحية اليمنى لتكشف له مرآة السيارة ما خفى عن ناظريه ..

- .. وزاد بمقدار ثلاث !

أتبع بها عندما رأى انعكاس السيارات الثلاث - (البورش) و(الخنفساء) وسيارة (ستاركوم) الأخرى - داخل المرآة وهى تنضم للمطاردة الوحيدة آتية من (أكسفورد) عبر طريق مختصر ، وهتفت (دينا) معاودة خفض رأسها :

- لا .. الرصاصات مرة أخرى ..

- فى أحلك المواقف لابد من التفكير بصورة منظمة ..

غمغم بها (عمر) لنفسه وهو يرمق الحافلة الحمراء ذات الطابقين - والمميزة لشوارع (لندن) فى الملصقات السياحية - التى تسير الهوينى أمامه ، وزاد من سرعة

(الفان) لتعبر بجوارها ثم ضغط الكباح ضغطات لينة لتسير بحذاء المقدمة مفسحة المجال خلفها لسيارة (ستاركوم) ..

- سيبتلع الطعم ..

اتخذت السيارة موقعها خلف (الفان) فى محاولة من قائدها للاقتراب منها إلى أقصى درجة يستطيعها ، لذا لم يلمح إشارة الانعطاف لليمين الضوئية التى أصدرها قائد الحافلة ..

.. الآن ..

زاد (عمر) من سرعة (الفان) فجأة منعطفًا بها إلى اليسار أمام الحافلة التى انعطف بها قائدها إلى اليمين ، ليصطدم قائد سيارة (ستار كوم) بها محطمًا كبود سيارته فى حادث تصادم رهيب ..

غمغم (عمر) وجلاً :

- أتمنى أن يكون ركابها كلهم بخير !

لم تجبه (دينا) التى كانت على شفا حفرة من الإصابة بانهيار عصبى ، وزاد من سوء حالتها الرصاصات التى عادت تنهمر من جديد ..

ـ سحقًا لك أيها المصرى .. لن تفلت حتى لو كنت أكثر أهل الأرض مهارة ..

هتف بها (عزرا) مزمجرًا وهو يطلق رصاصات مسدسه نحو (الفان) محولاً إياها لشىء أشبه بمصفاة ، لكنه لم ينجح فى تفجير أى من إطاراتها اللا أنبوبية(*)، كما أن تصميمها حجب عن ناظريه تمامًا موقع خزان الوقود ، وجعل إصابته أشبه بالمستحيل نفسه ..

ـ الوغد حطم سيارتين من سياراتى ..

هتف بها (بيتر ماكلويد) مشيرًا نحو (الفان) بسبابته ، ثم صرخ فى (روزانا) :

ـ لماذا تقودين بهذا البطء أيتها السفيهة ؟!

ابتلعت الإهانة عن طيب خاطر ، وسألته :

ـ هل أقترب أكثر يا سيد (ماكلويد) ؟!

ـ افعلى أى شىء .. أى شىء !

(*) إطارات لا تشتمل على إطارات داخلية مختزنة للهواء ..

وازدادت (روزانا) تأكدًا مما أدركته سابقًا !

ـ الشاحنات تظهر دائمًا فى الوقت المناسب ..

قالها (عمر) وهو يفرقع بإصبعيه جذلاً ، عندما رأى تلك الشاحنة السوداء العملاقة المنعطفة إلى الطريق من شارع جانبى ، وزاد من سرعة سيارته أكثر وأكثر نحوها حتى خالت (دينا) أن التصادم معها واقع لا محالة ، فهتفت صارخة :

ـ (عمر) .. احترس !

قال لها باسمًا :

ـ احترسى أنت ، وتمسكى بمقعدك جيدًا !

فعلت ما قاله ، وإذ دنا (عمر) بمقدمة (الفان) من الشاحنة أدار المقود بسرعة نحو اليسار عابرًا بها فى المسافة الضيقة بين الشاحنة والسور المعدنى الذى يحد الطريق ، ومع حجم سيارته ـ الضخم نسبيًا ـ أصدر الاحتكاك بالسور شرارات برتقالية مع أصوات مزعجة ..

استطاع (عزرا) ـ نظرًا لضآلة حجم سيارته ـ أن يتفادى التصادم بالشاحنة وأن يعبر بها المسافة الضيقة بين الشاحنة والسور ، لكنه لم يستطع أن يمنع الرضوض التى طبعت نفسها على جسم السيارة المعدنى المتين ، وغمغم :

ـ برغم أننى أمقت كل ما يمت لـ (ألمانيا) بصله ، إلا أننى ما زلت أرى الكثير من المزايا فى السيارات الألمانية !

أما سيارة (ستاركوم) فقد لاقت المصير المنتظر واصطدمت بجانب الشاحنة لتصبح بعدها غير صالحة إلا لمقبرة من مقابر السيارات ، وولول (بيتر) عندما رأى المشهد أمامه ، لايفصله عنه إلا بعض الأمتار :

ـ ثلاث .. أصبح العدد ثلاثًا .. لقد حطم لى ثلاث سيارات ..

ـ هل أواصل تتبعه يا سيد (ماكلويد) ؟!

بالطبع أيتها الـ ...

ونطق بسبة بذيئة لا مكان لها ها هنا ، فامتثلت (روزانا) صاغرة ، إن عين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا !

قال (عمر) فى تفاؤل :

ـ انخفض عدد المطاردين إلى اثنين ، هذا أفضل مما كنت أتوقع بكثير !

وانعطف داخل شارع جانبى آخر ، وخلفه (عزرا) ما زال يطلق الرصاصات بين الفينة والفينة ، وخلفهما (بيتر ماكلويد) الساخط المكتفى بدور المراقب ..

غمغم (عزرا) وهو يحاول اللحاق بـ (الفان) عبثًا :

ـ لن تنافسنى فى التحرك عبر شوارع (لندن) الخلفية هذه أيها الفتى ، صحيح أنها معقدة ومتشابكة لكنى أحفظها كاسمى !

وارتفعت أبواق سيارات الشرطة من بعيد ، فغمغم (عمر) ساخرًا :

ـ هل انتبهوا أخيرًا للمهزلة الدائرة فى شوارعهم ؟!

سألته (دينا) محاولة أن تتماسك :

ـ أما لهذا من نهاية ؟!

ألقى (عمر) بنظرة أخيرة على المرآة المجاورة له ليرى أضواء سيارة (عزرا) العالية ما زالت تتبعه وخلفه أضواء (البورش) على مسافة بعيدة ، ثم قال :

ـ لقد دنت النهاية جدًا ، وتستطعين حل حزام الأمان فـ ....

وطارت المرآة الجانبية بفعل رصاصة أصابتها !

ـ ماذا تحاول أن تفعل يا فتى ؟!

غمغم بها (عزرا) وهو يرى (الفان) تختفى داخل شارع جانبى ، وتابع :

ـ قلت لك لا تلعب معى هذه اللعبة المكشوفة ..

وتبعه إلى الشارع ، ليلمح طرف (الفان) تختفى داخل شارع آخر قريب ، ولما زاد من سرعته ليلحق

بها ثم ولج خلفها الشارع المذكور ، كانت قد اختفت من أمامه تمامًا ..

ضغط (عزرا) كابح سيارته فجأة وبفعل القصور الذاتى اندفع للأمام قبل أن يمنعه حزام الأمان من الاصطدام بالزجاج ، وإذ توقفت به (الخنفساء) تمامًا فى بداية الشارع ، تعالى صوت لهاثه ـ بفعل الجهد والإثارة ـ محاولاً التفكير والتذكر ..

هذا الشارع قصير ، وينتهى بشارعين أقصر منه طولاً على الجهتين اليمنى واليسرى ، أحدهما يفضى نحو (بيكر) ، والآخر ....

سار الهوينى بسيارته ليقف عند مركز التفرع الثنائى ، ورقص قلبه طربًا عندما لمح (الفان) تقف عند نهاية الشارع الآخر الذى ينتهى ببناية تسده !

ـ ألم أنصحك أيها المصرى ألا تلعب معى هذه اللعبة بالذات ؟!

قالها (عزرا) وهو يتوقف على مسافة قريبة

من (الفان) الرابضة تحت جنح الظلام فى سكون تام ، وكانت بسمة شامتة قد علت وجهه المكفهر أخيرًا وهو يستبدل بخزان الرصاصات الفارغ فى قاعدة مسدسه خزانًا آخر ملآن ..

- هأنتذا قد وقعتَ فى قبضتى ، لقد ساقك غرورك إلى شارع مسدود من شوارع (لندن) الخلفية لتلقى حتفك على يدى ..

وفى اللحظة التى هبط فيها مصوبًا فوهة المسدس نحو (الفان) الساكنة ، ظهرت أضواء (البورش) التى ربضت خلفه تمامًا ، لكنها لم تبدد العتمة المحيطة بـ (الفان) كلية ، خاصة داخلها ..

- والآن يا عزيزى ، هل تريدها بالطريقة السهلة أم الطريقة الصعبة ؟!

هتف بها (عزرا) فى خشونة مع هبوط (بيتر) و(روزانا) من (البورش) والأول يهتف :

- اقتله .. لا تأخذنك به شفقة !

- اخرس أنت ..

هتف بها (عزرا) ثم تحول إلى (الفان) مواصلاً :

- .. والآن أيها المصرى .. لقد وقعت فى خطأ قاتل لا يغتفر .. وعليك تحمّل نتيجة خطئك بشجاعة ، كيف ؟! اهبط الآن واضعًا يديك فوق رأسك ، واستسلم دون مقاومة .. ما رأيك ؟!

- وما أدراك أنه مصرى ؟!

سأل (بيتر) فعاد (عزرا) ليزجره ..

- قلت لك اخرس .. والآن ....

كاد (عزرا) يستمر فى تهديده ، لكن شيئًا ما أسكته ..

الشىء المبهم الغامض المتعلق بنقطة غير منطقية فى كل هذا الذى يحدث ..

تقدم بخطوات حذرة نحو (الفان) ، وعندما سأله (بيتر) فى رعونة :

- هل من خطأ ما يا .... ؟!

ـ ش ش ش !

واصل تقدمه ، سمع صوتًا ما أشعره بالرهبة ، حاول التغلب على رهبته بالهتاف :

ـ أأنت هنا ، (عمر زهران) ؟!

الصوت يعلو ، ويمكنه الآن تمييزه مع اقترابه المطرد ..

صوت تكات معدنية ، أشبه بدوران تروس ساعة قديمة ..

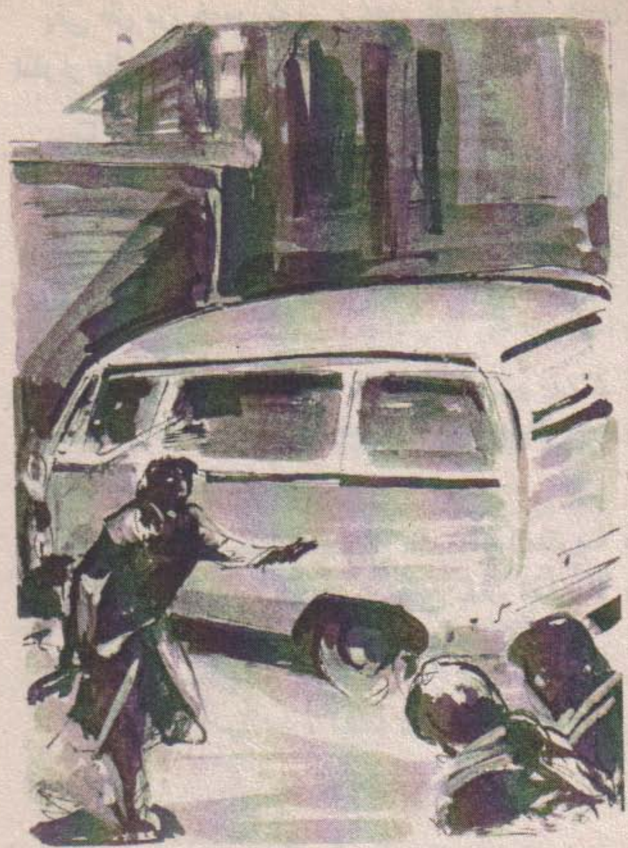
إنه صادر من هذا المكعب فى جسم السيارة ، هو ليس جزءًا منها وإنما ملصق بها ، وهو عبارة عن ...

ـ لا .. لا يمكن ..

.. قنبلة زمنية عتيقة الطراز ، معلق بها ساعة تمضى عقاربها نحو نقطة الصفر ..

ـ اركضا .. إنها خدعة .. لقد ....

هتف بها (عزرا) محذرًا ، وهو يركض فى اتجاه سيارته (الخنفساء) ..



ـ اركضا .. إنها خدعة .. لقد ...
هتف بها (عزرا) محذرًا ، وهو يركض فى اتجاه سيارته (الخنفساء) ..

بقى أقل من خمس ثوان ، ليس هناك وقت حتى للفرار بالسيارة ..

- ما الأمر ؟!

قفز (عزرا) نحو (بيتر) و(روزانا) وجعلهما ينبطحان أرضًا خلف سيارته ، فى نفس اللحظة التى انفجرت فيها (الفان) انفجارًا عنيفًا .. ورهيبًا ..

- إنها قنبلة !

قالها (عزرا) لاهثًا وهو يرمق النيران التى تأكل حطام (الفان) أمامه ..

وعندما تعالى صوت أبواق الشرطة المقتربة ، نظر نحو (بيتر) و(روز) الذاهلين بفعل المفاجأة ، ولمعت أضواء النيران البرتقالية فى عينيه ..

وكان قد أضمر أمرًا !

* * *

٧ - أشياء تحدث !

منزل آمن - شارع (بيكر) - (لندن) ..

جففت (دينا) وجهها المبتل وشرعت تتأمل ملامحها فى المرآة ..

هل حقًا تبدو بهذه البشاعة ، أم أنه انعكاس أحداث الليلة على وجهها فقط ؟!

- هل .... ؟!

فزعت (دينا) عندما أتاها الصوت من جهة الباب المفتوح ، وانتفضت فى عنف وهى تلتفت نحوه لتطالع وجه (عمر) الباسم ، الذى بتر عبارته ضاحكًا لرد فعلها ، ثم قال :

- هونى عليك ، هذا أنا ..

ضايقها أن تتصرف بهذا الشكل ، وبرز ضيقها فى حديثها إذ قالت :

ـ أعلم أنه أنت ..

وأضافت معلقة المنشفة خلف الباب :

ـ ومن يمكن أن يكون غيرك ؟!

أسند كتفه على حافة الباب وهو يقول ولما تتلاش ابتسامته :

ـ يبدو أنك لم تحبّى طريقة قيادتى للسيارة !

تنهدت وقالت :

ـ كل ما فى الأمر أننى لم أعتد نمط الحياة هذا بعد ..

ـ إننى عائش فيه ..

اندفعت خارجة إلى الصالة الضيقة وهى تقول :

ـ هذا لايغير من موقفى شيئًا !

سار (عمر) خلفها مستطردًا كأنه يحاول تهوين الأمر عليها :

ـ الجانب المشرّق يا عزيزتى هو أن كل شىء

محسوب بدقة ، ولكل خطة عشرات الخطط البديلة ، وكل تصرف يتفرع إلى عدة اختيارات منطقية قتلها خبراء المكتب بحثًا وتمحيصًا ، المحك هو اختيار الخطوة الصحيحة فى الوقت المناسب !

هزت رأسها وهى تقول بانفعال ثلجى :

ـ هذا مطمئن !

وجلست أمام حاسب آلى متطور من أحدث الأجيال ، يقبع فوق منضدة فى ركن الصالة ، بينما واصل (عمر) دون كلل :

ـ لقد رأيتِ اليوم بنفسك مثالاً حيًّا على ما أقول ، فبدون الخطة البديلة التى وضعها خبراء (القسم الفنى) و(الدراما النفسية) للخروج من (ستاركوم) ـ وهى قناع د. (فريدريك وسكنسون) الذى ارتديته أسفل قناع (عزرا أهارون) مع تغيير نبرة الصوت عن طريق الشريحة البيولوجية متعددة النبرات ـ لكنت الآن فى رحاب الله ، وأنتِ بنفسك شاركت فى إخراجى بخطة الطوارئ البديلة المعتمدة على اختراق شبكة (ستاركوم) المعلوماتية والعبث بالكهرباء ، وأجهزة الإنذار و ...

انتبه فجأة لانهماكها التام فى العمل على الحاسب الآلى ، فسألها مغيرًا مسار حديثه فجأة :

- هل تسمعين ما أقول ؟!

- بالطبع ، أكمل ..

رمقها بنظرات متسائلة للحظات ، ثم حسم أمره وقرر أن يستمر :

- وحتى بعد الهرب لم ينس خبراء المكتب المحنكون لعبة الاحتمالات المنطقية ، لقد كنت أستدرج مطاردىّ - الذين لم يتخيلوا هذا أبدًا - إلى المكان الذى أريده ، وفى اللحظة المناسبة ناورت فى شوارع (لندن) الخلفية التى سرت فيها عشرات المرات فى أنظمة المحاكاة دون أن أفارق (القاهرة) ، واختفيت عن أبصارهم داخل شارع مظلم مسدود ، كانت هذه هى اللحظة المناسبة للقفز من السيارة وإلصاق القنبلة الزمنية المحدودة - والبدائية الصنع للغاية - بها ، ثم الابتعاد داخل ظلام إحدى البنايات حتى اضطر مطاردونا للهرب ، وسرنا بعدها كائنين من البريطانيين الأبرياء حتى منزلنا فى شارع (بيكر) !

وابتسم شاعرًا بنشوة النجاح ، ثم أضاف :

- هل رأيت الهزيمة المرتسمة على وجه (عزرا أهارون) عندما انفجرت (الفان) ؟!

- انشغلت أكثر بمصيرنا لو اكتشفت الخدعة مبكرًا !

هز (عمر) كتفيه قائلاً فى بساطة :

- لم يكن الأمر ليتغير كثيرًا ، الخطط البديلة لا تنتهى أبدًا ..

ثم لوح بسبابته كأستاذ يعظ تلميذه متابعًا :

- ثم إن هذا يدلك على أهمية الوقت ، الثانية الواحدة فى نمط الحياة الذى تحدثتِ عنه قد تصنع فارقًا رهيبًا بين نجاح وفشل .. بين موت وحياة ..

- شكرًا للمعلومة !

قالتها (دينا) بلهجة لم يفلح (عمر) فى معرفة مغزاها ، لكنه ألقى بالأمر فى سلة مهملات ذاكرته وتذكر شيئًا آخر ..

- بالمناسبة ، لم أكن أعرف أنك من محبى سماع (فتيات بالتوابل) !

توقفت عن العمل ـ وأدهشه هذا جزئيًا ـ لتنظر نحوه سائلة :

ـ من سرب إليك هذه الشائعة ؟

ظنها تمزح فقال :

ـ لايوجد سبب آخر لاختيارك أغنية شهيرة لهن ، للعبث بنظام الإذاعة الداخلية لـ (ستاركوم) حسبما أظن ..

عادت تعمل وهى تقول بلهجتها المحايدة على الدوام :

ـ كف عن المزاح ، أنا لم أفعل ذلك ..

ـ لكن ....

هم بالجدل معها حول الأمر ، غير أن ملامح وجهها التى تغيرت فجأة إلى العبوس المستفهم وهى تنظر إلى الشاشة بتمعن جعلته يحجم ، ومع انهماكها أكثر فى ضغط الأزرار وتحريك الفأرة لم يجد بدًا من سؤالها بتوجس :

ـ هل هناك مشكلة ؟!

ازداد وجهها عبوسًا ـ لكنه لم ينقص ملاحة ـ وهى تغمغم محدثة نفسها :

ـ أى مهزلة هذه التى تحدث ؟!

أزعجه تجاهلها لسؤاله فقرر ألاَّ يكرره ، وتراجع عن قراره بعد أقل من ثانية :

ـ هل هناك مهز .. أقصد مشكلة محددة ؟!

أشارت إلى الشاشة وقالت مفسرة فى ضيق :

ـ أنت تعلم أن القرص الذى زرعته داخل المزود المحمى بـ (خط النار ٧) يحوى برنامجًا صممه طاقم من محترفى المكتب (١٧) بحيث يتخفى داخل ذاكرة العتاد المضيف وكأنه غير موجود ، إنه يخدع الذاكرة نفسها ويجعلها لاتشعر بالحيز الذى شغله منها ، ويظل كامنًا فيها حتى أقوم أنا بتنشيطه من الخارج عبر شفرة رقمية معقدة فيعمل كفيروس شديد الفتك يقوم بمحو قاعدة البيانات الخاصة بسمات (خط النار ٧) البيومترية ووسائل تشغيل النظام المتشابكة مفسحًا لى الطريق أمام المعلومات المحاطة بالسياج الآمن المحطم !

لم يكن (عمر) يعلم شيئًا عن هذه التفصيلات المعقدة ، بل ولم يفهم ما شرحته كاملاً ، لكنه هز رأسه موافقًا فى حماسة وهو يقول :

ـ أعلم .. أعلم !

كانت تعلم أنه لايعلم ـ وإلا لما حاولت الشرح له برغم ضيقها ـ لكنها تجاوزت هذه النقطة وقالت :

ـ لقد تم كل هذا بنجاح !

ـ عذرًا .. تقولين بـ (نجاح) ؟!!

ـ أجل .. بنجاح !

ـ وهل النجاح هو المهزلة التى تقصدينها ؟!

ـ كلا بالطبع ..

وزفرت فى نفاد صبر ثم قالت :

ـ لقد اخترقت (خط النار ٧) من فورى ، ليتضح أن ماخلفه ليس إلا سجلاً بملفات (ستاركوم) الإلكترونية المهملة موضوعة داخل مجلد واحد يحمل اسم (نفايات) !

عقد (عمر) حاجبيه سائلاً فى دهشة :

ـ نفايات ؟!

ـ أجل ، نفايات !

صمت مفكرًا للحظة ثم قال :

ـ هل من الممكن أن يكون (بيتر) أو أى من العاملين لديه قد اكتشف الخدعة ؟!

أجابته وهى تكاد تبكى من أثر شعورها بالفشل :

ـ برغم استبعادى لهذا الاحتمال إلا أنه الوحيد القائم بكل أسف ..

تجمدت ملامح وجهه لحظات وزن فيها عقله الأمر على كل جوانبه ، ثم قال فى النهاية بلهجة جادة يفوح منها عبق العزيمة والإصرار :

ـ ليكن ، هذه ليست النهاية ..

توقفت (دينا) عن العمل أخيرًا وقد غلبها الشعور بالمرارة ، بينما أكمل (عمر) :

ـ هناك دائمًا خطة بديلة !

وفور فراغه من قولها انبعث رنين منغوم من شاشة الكمبيوتر صاحبه صورة لأيقونة (مؤتمر الفيديو Video Conferencing) تضىء وتنطفى فى منتصفها ، فهتفت (دينا) وهى تمر بعينيها على الرموز التى تراصت أسفل الأيقونة :

- إنه المكتب (١٧) ، (الصقر العجوز) بنفسه يريد محادثتنا عبر قناة مؤمنة من قنوات (مؤتمر الفيديو) بالصوت والصورة !

- ألم أقل لكِ ؟ إنه بشأن الخطة البديلة بكل تأكيد ..

قالها (عمر) محاولاً أن يطمئن نفسه قبل أن يطمئنها ، فقالت بلا أمل وهى تضغط أزرار الإعداد للحوار عبر القناة المؤمنة :

- أو بشأن إعفائنا كليًّا من المهمة ..

وعلت شاشة الكمبيوتر صورة رقمية واضحة للعميد (منصور حرب) جالسًا خلف مكتبه فى إدارة المهام الخاصة بـ (القاهرة) ..

- مساء الخير ، هل تريانى وتسمعانى جيدًا ؟!

- قالها العميد (حرب) ، فقالت (دينا) محاولة التحكم فى مشاعرها حتى النهاية :

- بدرجة نقاء ٩٥٪ يا سيدى !

هذا رائع ، والأروع أن أراكما على قيد الحياة حتى هذه اللحظة ..

عضت (دينا) شفتيها لتقول بأسف :

- هذا لايعنى الكثير يا سيدى ..

التقط (عمر) منها طرف الحديث ليقول :

- لقد تم تنفيذ بنود الخطة بدقة يا سيادة العميد ، وبنجاح تام ، لكن تغييرًا طارئًا فى الظروف المحيطة سيضطرنا للجوء إلى خطة بديلة ..

- معنى هذا أنكما لم تحصلا على المعلومات التى تقع خلف (خط النار ٧) بعد ؟!

سأل العميد (حرب) ، وأجابت (دينا) :

- فى الغالب تم تغيير موقع المعلومات يا سيدى ، لقد اخترقنا نظام (خط النار ٧) بنجاح وعثرنا على باقة من (النفايات) لا أكثر ..

- هذا مُرْضٍ إلى حد بعيد ..

سأل (عمر) وقد أوجس خيفة من لهجة أستاذه :

- هل هناك توجيهات محددة يا سيدى بالنسبة للخطة البديلة ؟!

قال العميد (حرب) برصانته ووقاره المعتادان :

ـ لاتوجد خطط بديلة ، نقيب (عمر) .. وستعودان إلى (القاهرة) على طائرة (مصر للطيران) المقلعة بعد ثلاث ساعات !

لاح الحزن فى عينى (دينا) جليًا وقد تحققت مخاوفها ، بينما لاحت آلاف التساؤلات فى عينى (عمر) الذى لاذ بالصمت تأدبًا بينما تابع العميد (حرب) :

ـ هذا لا يعنى أكثر مما سأقول ، إنه ليس فشلاً منكما ، وليس عقابًا لكما ، بل على العكس تمامًا ، إنها محاولة للحفاظ على اثنين من أنجب أبنائنا بعد اكتشافنا أن المهمة لا تستحق أن نلقى بهما فى جحيم يستعر فى قلب (لندن) ..

ـ أو ليست الوثائق إذن متعلقة بـ (مصر) ؟!

سأله (عمر) مندهشًا ، فأجاب العميد (حرب) :

ـ كلا ، وإلى هنا ينتهى الحد المسموح من المعرفة بالنسبة لكما ..

عاد الصمت يلفهما ، بينما قال العميد (حرب) فى لهجة حسم لا يناقش :

ـ بعد ساعتين سوف تستقلان سيارة أجرة إلى مطار (هيثرو) ، وهناك سوف تجدان تذكرتيكما فى مكتب شركة الطيران ، وستجدان كذلك جوازى سفر عليهما ختمًا دخول (لندن) منذ أسبوع على سبيل السياحة ، ببيانات مختلفة عن تلك التى دخلتما بها اليوم درءًا لأى شبهات ..

قال (عمر) ـ مكرهًا ـ وهو يرفع يده بالتحية العسكرية :

ـ تمام يا سيادة العميد ..

ـ توخ الحذر حتى النهاية ، نقيب (عمر) .. لن ينتهى الخطر المحيط بك حتى تقلع الطائرة من (لندن) ..

قالها العميد (حرب) مداريًا انفعاله ، فهز (عمر) رأسه أن نعم وهو يقول :

ـ لاتخش شيئًا ياسيدى .

- ولتذكر ، نقيب (عمر) ، أن الخطر ليس محيطًا بك وحدك !

وحاول بعدها الابتسام قائلاً :

- سأكون فى انتظاركما فى مكتبى غدًا صباحًا !

★ ★ ★

المنزل الريفى - (ريتشموند) - (لندن) ..

هبط (عزرا أهارون) من سيارته مغلقًا بابها خلفه فى قوة ، ووقف يرمق الحراس الأربعة بعينيه الحادتين ..

- أخبروا سيدتكم أننى أتيت ..

هتف بها وهو يضع يديه فى جيبى معطفه اتقاءً للبرودة التى بدأت تزداد كلما أوغل الليل فى تقدمه ، وانتظر أى رد فعل لكنهم ظلوا ساكنين أمام مدخل المنزل كأنه لم يقل شيئًا ، فعاود الهتاف وقد بدأ الغضب يعترى نبراته :

- هل أصابكم الصمم جميعًا أم ماذا ؟! أقول ....

قاطعه هتاف أنثوى من أعلى :

- هأنذا ، أدون (أهارون) ..

رفع بصره نحوها ليراها جالسة فوق مقعدها المتحرك أوتوماتيكيًا ، داخل شرفة المنزل الخشبية ، (مادلين تشايمر) بملامحها الجامدة التى لم تتغير ..

- أتعشم أن يكون النجاح حليفك ..

أردفت بها وهى ترمقه بنظرات عميقة ، فأشار بإبهامه نحو السيارة وهو يهتف مداريًا المشاعر السوداء الثائرة داخله :

- الرجل معى فى السيارة ..

- لقد نجحت فى إقناعه إذن !

- إنها قصة طويلة ، انتهت بوجوده معى مخدَّرًا ، هو وسكرتيرته ..

لاحت بسمة على شفتيها - استطاع أن يلمحها برغم المسافة والظلام - وهى تقول :

- رائع ، وبهذا ينتهى دورك فى العملية ..

لم يعجبه قولها ، ولا الطريقة التى تكلمت بها ، فقطب هاتفًا :

ـ دورى ينتهى بالحصول على المعلومات يا مدموازيل ، هل نسيت أم ماذا ؟!

ـ وهل هذا شىء ينسى يا عزيزى ؟!

قالتها وقد اتسعت بسمتها ، التى أثارت فى نفسه زوابع من الشك والريبة لا حصر لهما ولا بداية ولا نهاية ، ثم عنَّ لخاطره أمر فهتف بها وقد ظهر الانزعاج جليًا فى كلماته :

ـ بالمناسبة ، هل أنت من ارتكب حماقة قتل المهندس الفرنسى ؟!

لم تجب ، فاعتصر ذاكرته حتى تذكر اسمه ..

ـ (فيليب) .. (فيليب لوبير) .. كلا .. (فيليب ألبير) .. نعم ، هذا اسمه !

ـ وما شأنك أنت ؟!

قالتها فى برود ، فانفجر فيها ملوحًا بيديه وهو يرفع عقيرته بالصراخ :

ـ ما شأنى ؟! الأمر كله يقع فى نطاق اختصاصى يا امرأة ، وتصرفك بهذه الرعونة دون مشورة منى كفيل بجلب الوبال على رأسينا معًا ..

قالت بنفس البرود :

ـ أنا أفعل ما يحلو لى وقتما يحلو لى ، مادام هذا لا يتعارض مع خط السير المرسوم للمهمة !

ـ لعلك تجهلين إذن أن المصريين قد دخلوا حلبة الصراع !

رفعت حاجبيها فى حركة تمثيلية واضحة وهى تسأل باستهتار :

ـ حقًا ؟!

عاد يصرخ وقد صعد الدم إلى رأسه :

ـ وربما يكونون قد حصلوا على المعلومات فى هذه اللحظة التى أحادثك فيها من أسفل الشرفة ، كأننى (روميو) بنفسه !

تحولت ابتسامتها إلى ضحكة أشعلت نيران غضبه أكثر ، ثم قالت :

ـ لاتقلق ، سأتولى أنا هذا الأمر ..

ـ وكيف هذا يا مدموازيل (جيوليت) ؟!

ـ عندما يتعلق الأمر بالتكنولوجيا ، لاتسأل (مادلين تشايمر) أبدًا سؤالاً كهذا ..

صمت وقد شعر بأن ملابسه تكاد تحترق من سخونة جسده ..

الكثير من الأشياء تحدث دون أن يفهم منها شيئًا ..

وهو يمقت هذا الشعور ، أن يكون هو آخر من يعلم ..

وأن يكون كالأبله بين حفنة من الأوغاد !

لكنه لن يدع الأمور تمر هكذا ، لابد من وضع النقاط فوق الحروف ..

ـ ....

قطع صوتها انسياب التأملات فى عقله وهى تهتف :

ـ سيتولى رجالى الآن أمر الضيفان .. كن مطمئنًا !

نهض الرجال الأربعة من أمام المدخل أخيرًا إثر قولها ، وساروا فى خطوات بطيئة نحوه ..

ـ .. وتذكر أن هذا الجزء من الخطة خاص بى وحدى ..

الرجال يقتربون منه أكثر ، هل يتجهون نحو سيارته أم يقصدونه هو تحديدًا !

لماذا يغزوه شعور قوى بأن الخطر بات وشيكًا ؟!

ـ .. وأنا لا أحب الشركاء ، أدون (أهارون) ، عندما تتعلق المسألة بالعمل ..

يقتربون .. ويقتربون .. ويقتربون ..

ـ .. لا أحبهم أبدًا !

* * *

شارع (بيكر) ـ (لندن) ..

بدا الشارع شبه خال ـ إلا من بعض السيارات

العابرة بين الحين والحين .. على نحو أوحى بتأخر الوقت إلى ما بعد الثانية صباحًا ، وقد بدأت سحابات الضباب تتكون أمام مصابيح الإنارة وأضواء المحال التجارية التى ما زال بعضها مفتوحًا ..

وبرغم هذا ، لم يشكل سير اثنين ـ رجل وامرأة ـ فى الشارع فى مثل هذا الوقت غرابة تذكر ، فهى (لندن) برغم كل شىء ، عاصمة الضباب و(الليبرالية) واللجوء السياسى !

ـ لم أكن أعلم أن (لندن) بهذه البرودة ..

قالتها (دينا واصف) وهى ترتعد نافخة يديها المحاطتين بقفازين من الصوف ، وقد استقر على رأسها غطاء من طراز (قبعة الثلج) ، وتدثرت فى ثوب ثقيل علاه معطف من الجلد المبطن ..

ـ ولا أنا ، هذا ما ينقص أنظمة المحاكاة التفاعلية !

قالها (عمر زهران) وهو يحرك ذراعيه استجداءً للدفء ، برغم الملابس الثقيلة ،وغطاء الرأس الفرنسى الطراز ، وسدادات الأذن القطنية !

ـ خسارة ، كنت أريد شراء الكثير من متجر (هارودز) فى الصباح ..

ابتسم لما قالته ، وعقب بقوله مازحًا :

ـ قد تفى (السوق الحرة) داخل المطار بالغرض ..

ـ يروون الكثير أيضًا عن روعة التسوق فى شارع (أكسفورد) ..

المرأة هى المرأة ، سيظل (عمر) يردد العبارة لنفسه حتى توافيه المنية !

مرقت بجوارهما سيارة مسرعة ، وقال (عمر) ناظرًا نحوها ثم لساعة معصمه :

ـ لنفكر الآن فى كيفية العثور على سيارة أجرة وقد تأخر بنا الوقت حتى الثانية والنصف صباحًا ..

ـ لنطلب إحدى شركات سيارات الأجرة ، إننى ألمح هاتفًا فى نهاية الشارع ..

قال (عمر) محدقًا فى أضواء سيارة تقترب من بعيد :

ـ يبدو أننا لن نحتاج لذلك ..

وأردف بعد تحققه من هوية السيارة :

ـ ها هى ذى واحدة !

أشار للسيارة فتوقفت ، واحتوته الأريكة الخلفية مع (دينا) يفصلهما عن السائق لوح من الزجاج ..

ـ مطار (هيثرو) ..

نطقها (عمر) بلهجة أمريكية ، وانطلقت السيارة ..

شملهما الصمت طويلاً ، حتى شعر (عمر) بشىء غريب يحدث ..

ـ أيها السيد ، هذا ليس الطريق إلى مطار (هيثرو) ..

قالها (عمر) فى توتر حقيقى وهو يطرق الزجاج بأصابعه ناسيًا أمر اللهجة الأمريكية ، وسرت عدوى التوتر لا شعوريًا إلى (دينا) ..

لم يلتفت السائق ، وهبطت أقفال الأبواب الداخلية للسيارة بحيث استعصت على الفتح !

ـ (عمر) .. ما الذى يجرى ؟!

هتفت بها (دينا) فى جزع ، وقبل أن يجيبها (عمر) ، انبعثت أبخرة بيضاء من أسفل الأريكة الخلفية ..

ـ (عمر) .. ما هذا ؟!

صرخت بها (دينا) متجاوزة مرحلة الهتاف ، فهتف بها (عمر) :

ـ اكتمى أنفاسك يا (دينا) .. إنه غاز مخدر !

وأغلق بسبابته وإبهامه مقدمة أنفه طارقًا بيده الأخرى لوح الزجاج بكل ما أوتى من قوة ، لكن مجهوده ذهب سدى ..

ـ (عمر) .. لا أستطيع ..

ومع الشهيق الأول بعدما طال كتمها لأنفاسها ، خرت فاقدة للوعى ..

واصل (عمر) الطرق بقبضته على الحائل الزجاجى دون جدوى ، ولم يكن هناك مفر من أن يتنفس فى نهاية المطاف ، ويخر فاقدًا لوعيه هو الآخر ..

وتنطلق بهما السيارة نحو هدف محدد ..

* * *

٨ ـ نهاية الجزء الأول ..

المنزل الريفى ـ (ريتشموند) ـ (لندن) ..

أعراض الإفاقة التدريجية المعتادة ، الصداع .. ثقل الجفنين .. الهلاميات الضبابية أمام العينين .. والطنين فى الأذنين وداخل الجمجمة ..

ـ إياكم أن تنسوا ثقب الصندوق من الجانبين هذه المرة ..

الصوت الأنثوى ذو اللهجة الفرنسية المميزة ليس غريبًا على مسمعه ، لكن الرؤية مازالت مشوشة إلى حد بعيد ..

ـ .. صديقنا هذا سيمكث داخله طويلاً ..

ما زالت الرؤية طلبًا بعيد المنال ، لكن الذاكرة أوشكت على تعرف صاحبة الصوت ..

ـ لقد أتيت بالمثقاب الكهربى يا مدموازيل ..

يقولها صوت أجش يوحى بضخامة الجثة ، لقد بدأت الرؤية تتحسن وأصبحت الأصوات أكثر نقاءً ، ومراكز الإحساس فى المخ تنبئه باستحالة تحريك أطرافه ..

صوت المثقاب الكهربى يخترق لوحًا من الخشب ..

بدأت الموجودات تكتسب معانيها من حوله ، شخص ضخم الجثة ينحنى أمام صندوق خشبى أشبه بالتابوت ويهتز باهتزاز المثقاب فى يديه ، وثلاثة آخرون يتعاونون على حمل شخص فاقد للوعى هو ....

رباه .. إنه (عزرا أهارون) بنفسه !

إنهم يضعونه داخل التابوت الخشبى ، وهناك فى الركن امرأة تجلس فوق مقعد وثير من طراز (لويس الرابع عشر) تتابع الموقف بعينيها ، وهى فى الأغلب الأعم صاحبة الصوت ، إنها ....

ـ توقيت رائع للإفاقة يا مسيو (عمر زهران) !

.. (مادلين تشايمر) ، لم ينسها بعد ، فلم يقابل فى حياته الكثير من الفرنسيات المقعدات !

كانت تنظر نحوه باسمة فى ظفر وتحدٍّ ، حاول



إنهم يضعونه داخل التابوت الخشبى ، وهناك فى الركن امرأة تجلس فوق مقعد وثير من طراز (لويس التاسع عشر) تتابع الموقف بعينيها ..

أن يقول شيئًا لكن لسانه لم يطاوعه ، ما زال ثقيلاً هو الآخر بفعل المخدر ..

- .. هل نسيتنى بهذه السرعة يا عزيزى ؟!

طاوعه لسانه ليقول ورأسه يترنح فوق كتفيه :

- هناك أناس لا ينسون بسهولة ..

جاءت العبارة بطيئة الإيقاع ، لكنها وفت بغرضها على كل حال ، وردت (مادلين) بقولها :

- صدقت إنك أحد هؤلاء ..

وأشارت نحو (عزرا) الذى وضعه الرجال داخل الصندوق دون أدنى مقاومة منه (وكيف لفاقد وعيه أن يقاوم ؟!) :

- و(عزرا أهارون) أيضًا ..

- ه .. ه .. هل قتلتِه ؟!

سألها بصعوبة ، فضحكت ضحكة قصيرة ثم أجابت :

- ليس هذا أسلوبى فى التعامل مع الخصوم يا عزيزى ..

ولمعت عيناها مردفة :

ـ إن لى أسلوبى الخاص ولمساتى المميزة دائمًا ..

استطاع أن يتبين ـ وقد أفاق أكثر ـ أن يديه وقدميه مقيدة بسوارين من المعدن ، يتصل بكل سوار منهما مربع صغير عليه بعض الأزرار ، وأنه ملقى على الأرض الخشبية ذات الألواح وبجواره ترقد (دينا) غائبة عن وعيها ، وهى مقيدة اليدين والقدمين أيضًا بنفس الوسيلة ..

هى وسيلة تكنولوجية معقدة فى الغالب ..

وبينما هو مستمر فى تسجيل ملاحظاته عما يحيط به ، أخذت (مادلين) تثرثر :

ـ سأحتفظ به حتى أستنفد الغرض منه ، وبعدها أفكر فى الطريقة المثلى للخلاص منه كما سأتخلص منك ومن صديقتك هذه الآن .. إنها جميلة وبارعة ، وأنا أمقت الجميلات فارغات الرءوس وأستريح للبارعات القبيحات ، وأحقد على من تملك الجمال والبراعة .. أنت أيضًا بارع يا عزيزى ، كنت بارعًا

بحق ليلة مقهى (البارادى) حتى إنك استطعت خداعى شخصيًا .. لكنى وبكل أسف لا أغفر لمن يفكر فى خداعى ، فما بالك بمن خدعنى فعلاً ؟!

قطع استرسالها فى الحديث سؤال أحد الرجال :

ـ هل نهبط بالصندوق الآن يا مدموازيل ؟!

فكرت للحظة ثم أشارت لهم آمرة :

ـ انقلونى على المقعد المتحرك ثم اهبطوا فورًا وضعوه فى (الرولزرويس) ..

أسرع اثنان منهما ينفذان الأمر فحملاها إلى مقعدها المتحرك ، ثم تعاون الأربعة فى حمل الصندوق الثقيل إلى الخارج ، وبداخله يتمدد (عزرا أهارون) ، وفور انغلاق الباب خلفهم أمسكت (مادلين) بجهاز حاسبها الآلى النقال الموضوع فوق منضدة قريبة ، ووضعته على حجرها ، ثم استدارت نحو (عمر) قائلة بابتسامة :

ـ والآن ....

سألها وقد استعاد لباقته الكلامية إلى حد ما :

ـ هل الأمر متعلق بأسرار الوحدة (٨٢٠٠) التى كانت على الشريحة الإلكترونية ؟!

رفعت حاجبيها الرفيعين فى دهشة وهى تقول :

ـ واو .. لم يخبرك رؤساؤك بالكثير إذن !

رمقها بنظرات جامدة دون أن تتبدل الانفعالات على قسماته ، فهزت كتفيها قائلة وهى تضغط زرًا فى مسند مقعدها ليتحرك نحو الباب ببطء :

ـ سأبرهن لك على أننى أكثر منهم عدلاً ، من حقك أن تعرف الحقائق قبل أن تلقى حتفك !

واستردت متلذذة بكل حرف تنطقه :

ـ إننى كالعادة أصنع الحدث ولا أنتظر وقوعه ، ألهو بالوقت وأرسم الأدوار لكل اللاعبين فى مسرحياتى ، ولا أقبل إلا بدور المخرج .. لقد استرعى انتباهى فى البداية وأشعل نيران شكوكى أن يقدم واحد من أكبر خبراء التقنيات فى مجموعة شركاتى استقالته ، برغم الراتب الباهظ الذى يتقاضاه والحياة الرغدة التى يعيشها فى كنفى ، قبلت الاستقالة على

مضض وشرعت فى تتبع خطاه ، كان اللئيم قد استطاع ـ بطريقة ما زلت أجهلها ـ الحصول على الشريحة الإلكترونية واطلع على ما تحويه من معلومات ، ولما أدرك خطرها قرر أن يلعب اللعبة لصالحه الخاص ، كان بإمكان هذا الغبى أن يعرض الأمر علىّ فينجو بنفسه وينال مكافأة محترمة ، لكنه أتى إلى هنا وعرض الأمر على (بيتر ماكلويد) ـ أغبى أهل الأرض ـ ليكون وسيطًا بينه وبين (الوحدة ٨٢٠٠) ، هى لم تكن وساطة بالمعنى المفهوم ، وإنما اشترى (بيتر) المعلومات بثمن باهظ أودعه (فيليب) بنك (كريدى دى سويس) ، ونال وظيفة محترمة فى طاقم (ستاركوم) الاستشارى ، ورأى (بيتر) أن الصفقة ستكفل له دعاية لا بأس بها فى العوالم السفلية للمعلومات خاصة وقد جعل (خط النار ٧) ـ أفشل برامج جدران النار من وجهة نظرى ـ حقلاً للتجارب بشأنها ، وعند هذا الحد قررت التدخل .. فمددت يدى إلى (الوحدة ٨٢٠٠) ، وابتلعوا الطعم مصدقين رغبتى فى الانتقام ممن ترك العمل لدى والحصول على مبلغ من المال ، فأرسلوا لى بـ (عزرا) لنعمل

معًا كفريق تكنولوجى واحد ، خاصة أننى أقنعتهم بقدرتى على اختراق (خط النار ٧) إذا استطاعوا أن يأتوا هم بـ (ماكلويد) إلى هنا ..

هذه المرأة تعشق الحديث عن نفسها باستفاضة ، هذا ما فكر فيه وهى تواصل :

ـ لم يعرف الأغبياء أننى فى الوقت نفسه كنت أرسم خطًّا إضافيًّا ليدخل طرفًا فى اللعبة ، فقد ابتكرت قصة العابث الصناعى هذه وأرسلت لكم المعلومات المضللة عن الوثائق المتعلقة بكم خلف (خط النار ٧) حتى استدرجك ـ أنت بالذات يا عزيزى ـ إلى هنا ، كنت أعلم أنكم سوف تلعبون ببراعة كالمعتاد ، واستمتعت للغاية بمشاهدتك متنكرًا فى زى (عزرا أهارون) ووجهه ، وبلعبة هروبك من (ستاركوم) بمعاونة زميلتك البارعة ، لقد بلغ بى الاستمتاع درجة أن قررت مشاركتكم اللعب ، لذا ـ وفى أثناء اختراق صديقتك لـ (ستاركوم) ـ وضعت أغنية أحبها لفريق (فتيات بالتوابل) فى شبكة الإذاعة الداخلية للشركة ، (أخبرنى ماذا تريد .. ماذا تريد فى الحقيقة) !!!

كانت تغنى وهى تهزّ جذعها يمنة ويسرة ، ثم قطعت غناءها فجأة وأكملت :

ـ وفى أثناء المطاردة ـ اللائقة بفيلم حركة من الدرجة الأولى ـ قمت بالعمل على البرنامج الذى زرعته داخل المزود ، ولا تسألنى كيف استطعت اكتشافه ، فعندما يتعلق الأمر بالتكنولوجيا لا تسألنى مثل هذه الأسئلة البسيطة ، وهكذا قمت بتحميل كافة المعلومات الموجودة فى المزود على القرص الصلب لحاسبى الآلى النقال هذا ، ومحوت كل أثر لها هناك ، بل ووضعت عوضًا عنها ملف (النفايات) الخاص بـ (ستاركوم) ، وعندما أتى (عزرا) بـ (بيتر) وسكرتيره قيده رجالى وخدروه وأعادوا الأخيرين إلى منزليهما ، فلا حاجة لى فيهما الآن ، ثم دبرت أمر حضوركما ـ أنت وزميلتك ـ إلى هنا عندما علمت بأمر سفركما الليلة إلى (القاهرة) ، لقد كنت طرفًا ثالثًا خفيًّا فى حواركما مع المكتب (١٧) عبر قناة (مؤتمر الفيديو) المؤمنة !

ـ وهكذا ؟!

ـ وهكذا لم يبق إلا المشاهد الختامية ، فكما أوقعت انتقامى بـ (فيليب ألبير) سأوقعه بك أيضًا ، وسأفكر فى أمر (عزرا) بعدما أسوى أمر الصفقة مع رؤسائه ،

فكما قلت لك يا عزيزى ، أنا ـ وبكل أسف ـ لا أغفر أبدًا لمن يفكر فى خداعى ، ما بالك إذن بمن خدعنى فعلاً ؟!

وصمتت هنيهة قبل أن تقول فى نشوة عارمة :

ـ لن تستطيع الهرب من هنا مهما فعلت ، إن هذه القيود التى تحيط بمعصميك وقدميك موصدة بأقفال إلكترونية لا يمكن فتحها إلا بضغط تتابع معين على الأزرار فوق المربع الذى تراه ، المدهش فى الأمر أننى أنا ـ نفسى ـ لا أدرى ما هو التتابع الذى يفتحها !

سألها وهو يرمقها بنفس النظرات الجامدة :

ـ وهل ستتركيننا هنا حتى نهلك جوعًا ؟!

ضحكت طويلاً ثم قالت فى مرح شرس :

ـ يا للبراءة ، وهل أنا بلهاء حتى أفعل هذا ؟!

كلا بالطبع يا عزيزى ، إننى أدخر لك شيئًا أكثر إثارة ..

وأخرجت من جيب سترتها مكعبًا فضى اللون يتصل به مربع مماثل للمتصل بالقيود ، مدت به يدها وهى تقول منتشية :

ـ هذه قنبلة من نوع شديد الخصوصية ، تختفى

كل مكوناتها داخل هذا المكعب المصمت ، بحيث لا يمكن إبطال مفعولها أبدًا ، وهى تعمل بنفس أسلوب القيود ، نضغط هذا التتابع الثلاثى البسيط ....

وضغطت الأزرار بالفعل متابعة :

ـ فتنشط القنبلة ، لتنفجر بعد خمس دقائق فقط من الآن ، هناك تتابع آخر يوقف عملها لكنى ـ وبكل أسف ـ أجهله أيضًا !

وألصقت المكعب على الجدار المجاور لها قبل أن تقول:

ـ مشهد ختامى مؤثر ومبتكر .. لا تحاول إنكار ذلك !

صمت وعقله يفكر فى طريقة للخلاص من هذا الشرك المحكم ، بينما توقف المقعد المتحرك بـ (مادلين) أمام الباب وهى تقول باسمة :

ـ تحياتى إلى سكان العالم الآخر يا عزيزى ..

ومدت يدها لتفتح الباب ، لكن بسمتها تلاشت عندما لم يطاوعها المزلاج ..

حاولت مرارًا وكانت النتيجة واحدة ..

ـ ما هذا ؟!

غمغمت بها وقد اربدّ وجهها ، حاولت فتح المزلاج بقوة أكبر عبثًا ، نادت رجالها واحدًا واحدًا ولا مجيب ..

ـ أنتِ معنا فى هذا المشهد إذن ؟!

قالها (عمر) ساخرًا ، بينما شهقت هى فى فزع محولة مسار مقعدها نحو الشرفة ، وكاد قلبها يتوقف عندما سمعت صوت محرك (الرولزرويس) الدائر بالأسفل ..

ـ لا .. لا .. غير معقول .. غير ممكن .. انتظر .. لا تذهب ..

هتفت بعشرات العبارات غيرها وقد بدأت تنشج فى هستيريا ، خاصة بعدما رأت جثث رجالها الأربعة ملقاة على الأرض أمام مدخل المنزل ، وبقعة دموية تزين جبهة كل منها ..

مضت (الرولزرويس) بعيدًا ودادخلها شبح شخص لم تستطع رؤيته فى الظلام ، وانقلب هتافها صراخًا هستيريًا لا معنى له قبل أن تخر فاقدة للوعى ، إذ لم تحتمل نفسيتها المريضة ضغطًا عصبيًا رهيبًا كهذا ..

ـ بقى أقل من ثلاث دقائق .. ماذا سأفعل ؟!

غمغم بها (عمر) فى قلق لاحدود له وهو يدرس الموقف المعقد ـ للمرة الخمسين ـ دون أن يستطيع إيجاد مخرج منه ..

وداخل (الرولزرويس) ، أطلق الرجل الممتلئ ، ذو الشعر الرمادى الكثيف ، والحاجبين الكثين الأشهبين ، والعينين الضيقتين الماكرتين ، والشفتين الغليظتين ، صفيرًا منغومًا متصلاً قبل أن يغمغم فى خيلاء :

ـ يا للرفاهية ، كم أعشق (الرولزرويس) ..

متأنق كعادته ، يرتدى حلة فاخرة تحمل بصمات (بيير كاردان) الفرنسية ، ويضع عطرًا نفاذًا يحمل بصمة (كالفن كلاين) الأمريكية ..

ـ لا يضارعها فى الرفاهية سوى (الكاديلاك) ..

وأشعل سيجارًا فاخرًا بعد أن قضم طرفه ثم بصقه ، ومع نفثه للدخان غمغم :

ـ لكنى مازلت أفضل (الرولزرويس) ، يكفى أنها بريطانية !

ومع انتهاء عبارته ، دوى انفجار عنيف على مقربة من الطريق الرئيسى الذى احتوى السيارة .. انفجار منزل ريفى قريب ..

وعبر مرآة السيارة انعكست أضواء النيران المشتعلة فى المنزل وما حوله ، ممتزجة بعينين ضيقتين تبتسمان فى مكر ..

وحمل المشهد كله توقيعًا مميزًا ..

توقيع (الداهية) !

★ ★ ★

تم الجزء الأول بحمد اللّٰه

ويليه الجزء الثانى

« عملية الداهية »